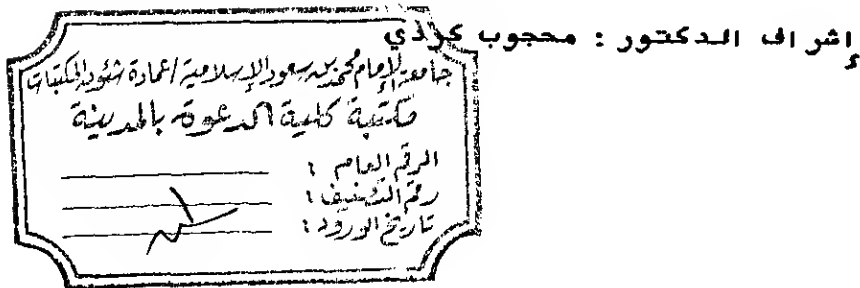


جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
المعهد العالي للدعوة الإسلامية

قسم الاستشراق  
شعبة الدراسات الإسلامية

أساليب المستشرق " فولد تسبهر "  
GOLD ZIHER في عرضه للإسلام  
" دراسة استقرائية "

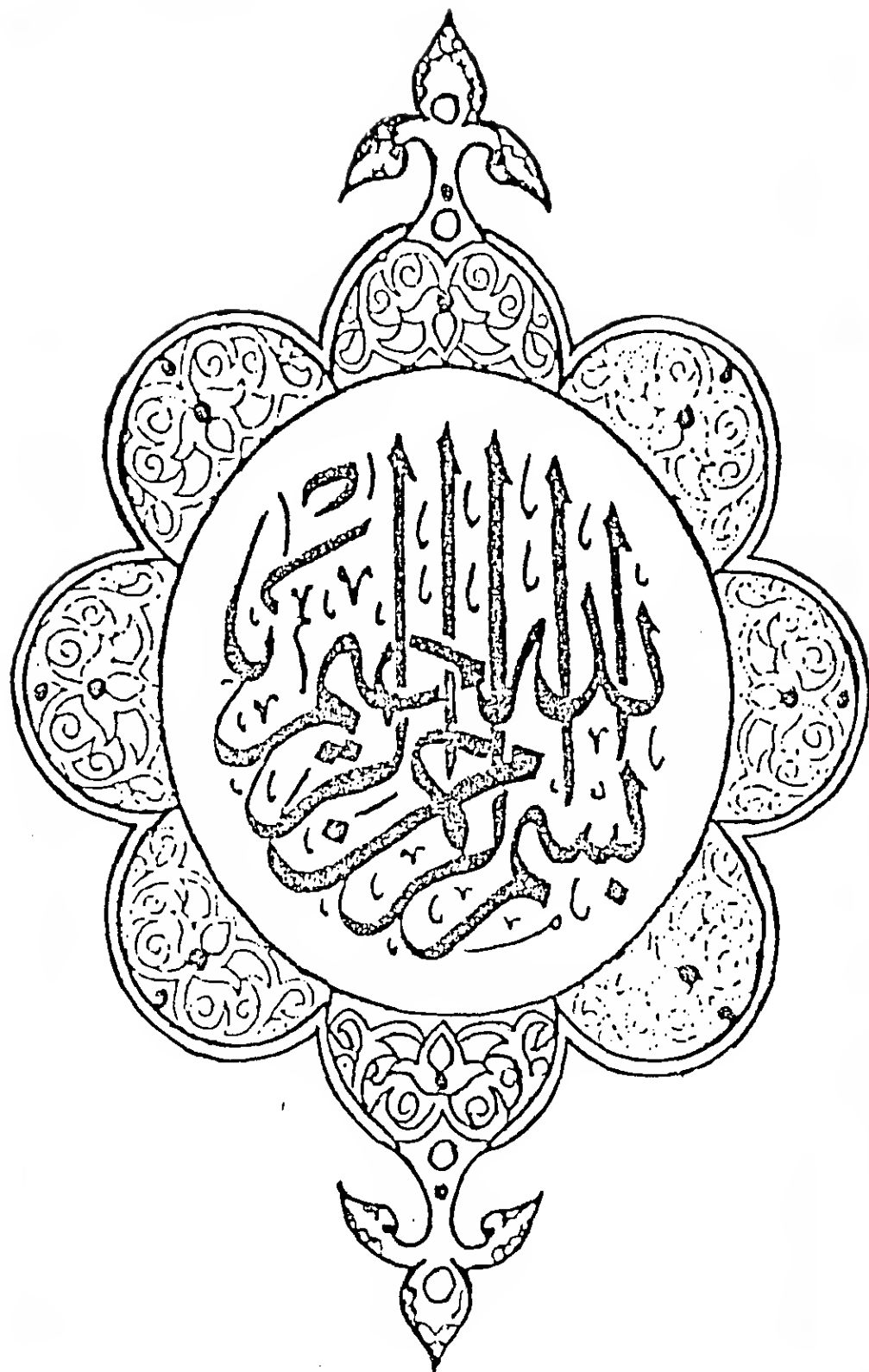
البحث المكمل لنيل درجة الماجستير  
إعداد الطالب : علي بن عبد الله بن محفوظ



العام الجامعي : ١٤١٠ هـ



50100007577



## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية

المعهد العالي للدعوة الإسلامية

المدينة المنورة

قسم الاستشراق

التاريخ: / / ١٤١١ هـ

وثيقة إجازة بحث

بعنوان

أساليب المشرق قولاً تسيماً GOLD ZIHER في عرضه للإسلام  
"دراسة استقرائية"  
بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير

المشرف: د. محجوب كردي

التوقيع:

المنافشان:

الاسم: د.

التوقيع:

الاسم: د.

التوقيع:

صادق عليه: مدير المعهد العالي للدعوة  
الإسلامية.

د. محمد سالم بن شديد العوفي

## مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ،  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أمّا بعد :-

## ١- أهمية الموضوع وسبب اختياره :-

يظهر أن معظم الدراسات الاستشراقية التي تميزت بالجد والعمق للإسلام لم تبدأ إلا منذ القرن التاسع عشر حين ذاعت ثقافة الشرق والإسلام في أوروبا (١) ومن هذه الدراسات دراسة قولد تسهير GOLD ZIHER التي هي موضوع البحث .

وتأتي أهمية هذه الدراسة من أن المستشرق قولد تسهير GOLD ZIHER هو من أبرز رواد هذه الفترة التي ذاعت فيها ثقافة الشرق والإسلام في أوروبا ، وعده بدوي سيد الباحثين في الإسلام وعلومه (٢) .

ووصف العقيلي تحقيقه في تاريخ الإسلام وعلوم المسلمين بالتحقيق الفريد في بابه (٣) ولا يخفى على أهل الاختصاص ما تتبوّؤه كتاباته من مكانة علمية في الأوساط الغربية بخامة والعربية بعامة (٤) ولا ينسح المقام هنا لإيراد النصوص التي تقرر هذه الحقيقة وإن كان تقدم ما يشير إلى هذا .

ولئن كانت الشبهات التي يعرضها هذا المستشرق فيها من التمويه والتشويه ما يخفى على عامة القراء الغربيين من جهة ، وعلى أبناء المسلمين ممن لم يتحصنوا بالقدر الكافي من الثقافة الإسلامية من جهة أخرى .

(١) قولد تسهير : العقيدة والشريعة في الإسلام ص ٢ .

(٢) عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين ص ١٩ .

(٣) نجيب العقيلي : المستشرقون ج ٣ ص ٤١ .

(٤) EDWRAD SAID : ORIENTAISM P 18 .

(ب)

لئن كان الأمر كذلك فإنَّ الأساليب التي بثَّ هذا المستشرق شبهاته من خلالها تعد الوسيلة الفاعلة في التمكين لهذه الشبهات في أذهان القراء وتقريرها .

ولعل اختيار الباحث لدراسة أساليب قولد تسيهر من خلال كتابيه " العقيدة والشريعة في الإسلام " و " مذاهب التفسير الإسلامي " بخاتمة يعود إلى الأسباب الآتية :-

١- مكانة المستشرق " قولد تسيهر " وأثره : -

فقد لاحظ الباحث أنَّ بعض علماء المسلمين يعطي قولد تسيهر مكانة علمية كبيرة، ويستشهدون بكتاباته كباحث عميق في الإسلام وعلومه، فعُدَّ محمد موسى ماقام به هو وزملائه من ترجمة كتاب " العقيدة والشريعة " لهذا المستشرق عده خدمة للإسلام والدراسات الإسلامية وأنهم أمدوا المكتبة العربية بأفضل ماكتبه الغربيون من هذه الدراسات (١)

٢- إنَّ الكتابين من أفضل ماكتبه المؤلف فيما يتعلق بالدراسات الإسلامية، وقد وُصف كتابه " مذاهب التفسير الإسلامي " بأنه : " عمل مبتكر من حيث المنهج وأسلوب البحث ... ويرسم نماذج ومثالا من مذاهب التفسير لا يستغني الباحث العربي عن ترسمها واحتذائها في بحوثه ودراساته سواء القرآنية أو غير القرآنية " (٢)

٣- إنَّ دراسة الأساليب التي شكلت منهاج سير عليه الكاتب أمر لا تخفى أهميته؛ إذ إنَّه بدراسة أساليب الكاتب يظهر إلى أي مدى كان موضوعيا في بحثه ، الأمر الذي يمكن من خلاله تقدير قيمة هذا العمل العلمي، وقد أشار إلى هذا المعنى أيضا أبو الحسن الندوي (٣)

(١) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٦ .

(٢) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٨ .

(٣) فضلاً انظر أبو الحسن الندوي : الإسلاميات بين كتابات المستشرقين

والباحثين المسلمين ص ١٦ .

٤ - ولئن كان رد الشبهات وتفنيدها أمراً لا تخفى أهميته فإن بيان الأساليب التي هي بمنزلة الوسيلة الفاعلة في التمكين لهذه الشبهات وتقريرها يغدو أمراً أكثر أهمية لاسيما تلك الدراسات التي تبدو عليها مسحة البحث العلمي، ويكون صاحبها قد اطلع بالفعل على عدد ضخم من المؤلفات القديمة والحديثة (١).

لهذه الأسباب أحسب أن دراسة هذا الموضوع مسألة حيوية وجديرة بالبحث والتمحيص .

---

(١) فضلاً انظر أبو الحسن الندوي : الاسلاميات ص ١٧ .

## تحديد المشكلة :

إِنَّ هذه الدراسة تُعنى بتتبع أساليب المستشرق قولد تسيهر من خلال كتابيه " العقيدة والشريعة " و " مذاهب التفسير الاسلامي " بصفة خاصة .

ولن تغفل هذه الدراسة أساليب هذا المستشرق في مواضع أخرى حسب الحاجة ، كما في دائرة المعارف الإسلامية أو ما ترجمه بعض الكتاب في بعض كتاباته في غير كتابيه المذكورين آنفا .

وليس من هدف هذه الدراسة تفصي أساليب الكاتب على وجه الإحصاء وإنما الاكتفاء بأبرز الأساليب التي يسير عليها هذا المستشرق ، ولا يمنع إيراد هذه الأساليب من وجود أساليب أخرى ، إذ إِنَّ هذه الأساليب المختارة في البحث هي أبرز أساليب قولد تسيهر من وجهة نظر الباحث .

وتجدر الإشارة إلى أَنَّ هذه الدراسة تنحصر في إظهار أبرز تلك الأساليب التي سلكها قولد تسيهر في عرضه للإسلام وابتعد فيها عن التقيد بمبادئ وقواعد البحث العلمي ، والتي شكلت الخطوط العريضة والغالبة في كتابات قولد تسيهر التي تناولها الباحث .

## تحديد مصطلحات البحث في ضوء ما يميل إليه الباحث من خلال بحثه :

والأسلوب (١) بالضم : الفن ، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه ، وليس مراد الباحث من الأساليب أفانيل القول في كتابة قولد تسيهر . وإنما المراد بالأسلوب المصطلح المرادف لمصطلح منهج .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب . مادة : سلب



والحق أنَّ هناك تقارباً كبيراً بين معنى مصطلح " منهج و " أسلوب " بل  
 أنَّ بعضهم يجعل مصطلح " أسلوب " مرادفاً لمصطلح منهج (١) ويذهب " ميني " الى  
 أنَّ مجموعة أساليب يمكن أن تشكل منهاجاً (٢) .

والذي يختاره الباحث أنَّ مصطلح " منهج " تشير إلى الإطار الفكري الذي  
 يعمل بداخله عقل الباحث بمعنى آخر أنَّ المنهج هو نظام التناول والأسلوب هو  
 طريقة التناول على عكس ما يراه محمد زيان عمر (٣) .

---

(١) فضلاً عن ذوقان عبيدات وآخرون : البحث العلمي مفهومه ، أدواته ،  
 أساليبه ص ٢٣٢، ٢٣١، ١١٠، ١٠٥ وانظر عماد الدين خليل : في النقد الاسلامي  
 المعاصر ص ١١ .

(٢) ميني وآخرون : ندوة حول البحث العلمي ، المعهد العالي للدعوة الإسلامية .

(٣) فضلاً عن محمد زيان عمره : البحث العلمي مناهجه وتقنياته ص ٤٦ .

حاول الباحث أن يتتبع تلك الكتب التي فندت شبهات قولد تسيهر في محاولة منه لاستخلاص الأساليب التي تعرض لها أولئك الكتاب في معرض مناقشتهم لشبهات قولد تسيهر، ومن ذلك ماكتبه السباعي فقد أشار إلى عدة أساليب منها :

إيراده دليلاً لا يبين مصدره ثم يشرحه علم، غير وجهه والاستشهاد بالشاذ أو الموضوع وأسلوب التحريف في النصوص (١) . كما ذكر السباعي أن قولد تسيهر يضع في ذهنه فكرة معينة مسبقة ثم يتميد الأدلة لاثباتها، وحين يبحث عن الأدلة لاتهمه صحتها بمقدار ما يهمله إمكان الافادة منها لدعم آرائه الشخصية وضرب لذلك مثالين (٢) .

كما تعرض " بشير نصر " لبعض أساليب " قولد تسيهر " : التعميم ، الإيهام أو الإيحاء ، الانتقاء الكيفي للنصوص ، تحريف النصوص (٣) .

وقد أشار " أحمد محمد جمال " إلى إيراده بعض الآراء من غير دليل وأسلوب اتخاذ من الشيء الصحيح سلماً للافتراء ، كما أشار إلى إيراده عبارة صحيحة على طريقة " كلمة حق يراد بها باطل " (٤) .

(١) فضلاً انظر مصطفى السباعي : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص

٢٢٣، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢٢١ .

(٢) مصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ص ٤٣ وما بعدها .

(٣) الصديق نصر : " ملاحظات وتعليقات على الفصل الثاني من كتاب دراسات

محمدية " : مجلة الدعوة الإسلامية ص ٢٠٦ - ٣٢١ .

(٤) فضلاً انظر أحمد محمد جمال : مغتربات على الإسلام ص ٣٦ ، ٣٧ ، ١٥٣ ، ١٦٣ .

وفي كتاب " دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين " أشار الغزالي إلى أسلوب الإنصاف المدعي وأسلوب الكذب وأسلوب بتر النصوص وتحريفها والإيحاء ، كما ذكر استخدامه للأسلوب الاستدلالي (١)

وفي تعليقات " عبد الحليم النجار " على كتاب " قولد تسيهر " : مذاهب التفسير الإسلامي " أشار إلى أسلوب اختيار الشاذ ، وأسلوب الخيال . (٢)

كما وجد الباحث إشارات إلى أساليب الدعوي بغير دليل ، وأسلوب الفرار في تعليقات مترجمي كتاب العقيدة والشريعة (٣) .

كما ذكر محسن عبد الناظر في رسالته للدكتوراة : الانتقاء الكيفي للنصوص ، أنه يسلط الضوء في كثير من القضايا على الجانب السلبي فيه مغفلا الجانب الإيجابي (٤) .

ولعل القاسم المشترك في تلك الدراسات أنها لم تنص ، إلا فيما ندر ، على أن هذه هي أساليب المستشرق قولد تسيهر، والتي نمت منها على أن هذه من أساليبه لم تذكر إلا أمثلة محدودة .

(١) فضلاً عنظر محمد الغزالي : دفاع العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ص ٥٢ ، ١٥١ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ١٥٦ ، ٩٧ ، ١٦٩ ، ١٣٣ ، ١٥٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ١٦٢ ، وغيرها .

(٢) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٤٠ ، وغيرها .

(٣) فضلاً عنظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٢٤ .

(٤) فضلاً عنظر محسن عبد الناظر : دراسات قولد تسيهر في السنة ومكانتها العلمية ص ٤٢٦ .

كما اتفقت دراسات محسن عبد الناظر (١) والغزالي (٢) والسباعي (٣) على أن قولد تسيهر ينهج نهجا استدلاليا في دراساته .

ويظهر أن أكثر تلك الدراسات اهتماما ببيان الأخطاء المنهجية عند قولد تسيهر تلك التي تناولها محسن عبد الناظر (٤) في رسالته التي رد فيها على كتابه " دراسات محمدية " .

لذا فإنَّ الباحث سيفيد من هذه الدراسة في تعضيد الأساليب التي يستخلصها من كتابيه " العقيدة والتشريع " ومذاهب التفسير الإسلامي " .

وعليه فإنَّ الباحث يستطيع أن يقول : أنه لم يجد بحثاً واحداً ، أو مقالاً حاول أن يستفريء أساليب قولد تسيهر ويقومها ، ولذا فإنه بالرغم من الدراسات والإشارات لما كتبه " قولد تسيهر " تبقى الحاجة إلى بحث يحاول أن يستخلص أساليب " قولد تسيهر " بالدراسة الفاحصة المتأنية وهذا ما ينوي الباحث القيام به .

- 
- (١) فضلاً انظر محسن عبد الناظر : دراسات قولد تسيهر ج ٢ ص ٤٢٦ .  
 (٢) فضلاً انظر محمد الغزالي : العقيدة والشريعة ص ١٦٢ .  
 (٣) فضلاً انظر مصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون ص ٤٣ .  
 (٤) فضلاً انظر محسن عبد الناظر : دراسات قولد تسيهر ص ٤٢٤ ، ٤٢٨ .

أ - سيستعرض الباحث كتابات قولد تسيهر وبخامة كتابي "العقيدة والشريعة" ومذاهب التفسير الإسلامي" ، ومعلقه المترجمون من تعليقات ويستخلص الباحث منها أبرز تلك الأساليب من وجهة نظره .

ب - سيكتفي الباحث بإيراد أساليب قولد تسيهر .

ج - سيعمد الباحث إلى استخدام منهج المقارنة بين أساليب " قولد تسيهر " التي استخلصها الباحث من الكتابين ، وما أشار إليه الكتاب الآخرون لهذه الأساليب نفسها في معرض مناقشتهم لشبهات قولد تسيهر أو مجاء في دائرة المعارف الإسلامية لمزيد من التأكيد .

د - سيقوم الباحث موضوعية تلك الأساليب في ضوء معايير البحث العلمي وقد يستخدم أكثر من معيار في تقويم الأسلوب الواحد .

هـ - سوف يرجع الباحث إلى النسخة الانجليزية من كتاب : العقيدة والشريعة لقولد تسيهر :

INTRODUCTION TO ISLAMIC THEOLOGY AND LAW .

## محتويات البحث :

المقدمة : تتناول أهمية الموضوع وسبب اختياره ، وتحديد مشكلة البحث ، وتحديد مصطلحات البحث ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث وموضوعاته .

التمهيد : ويتناول التمهيد ترجمة موجزة للمستشرق فولدتسيهر ، وأهم المنطلقات التي انطلق منها ، وجملة من معايير البحث العلمي .

- |                 |  |
|-----------------|--|
| المبحث الأول :  | استخلاص نتائج خاطئة من مقدمات صحيحة أو العكس . |
| المبحث الثاني : | الموازنة والمثابرة .                           |
| المبحث الثالث : | الإيحاء والتلميح .                             |
| المبحث الرابع : | إقحام رأيه في سياق الحقيقة التاريخية .         |
| المبحث الخامس : | التظاهر بالانصاف .                             |
| المبحث السادس : | التهكم والسخرية .                              |
| المبحث السابع : | الاستشهاد بمن ليس في مقام الاستشهاد .          |
| المبحث الثامن : | إطلاق الأحكام من غير دليل .                    |
| المبحث التاسع : | الاعتماد على مراجع ثانوية .                    |
| المبحث العاشر : | التحريف في النصوص وبترها .                     |
| الخاتمة :       | النتائج .                                      |

التمهيد

## ” التمهيد ”

### ترجمة قولد تسيهر

حياته : - ( ١ )

ولد قولد تسيهر في الثاني والعشرين من شهر يونيو سنة ١٨٥٠ بمدينة اشتولفيسنيرج في المجر من أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير . قضى السنين الأولى من دراسته في بودابست ، ثم ذهب الى برلين سنة ١٨٦٩ م فظل بها سنة واحدة انتقل بعدها إلى جامعة لايبزيغ LEIPZIG وحصل منها على الدكتوراة . وكانت رسالته عن شارح يهودي في العمور الوسطى شرح التوراة هو منحوم أورشليمي ، ثم عاد بعد ذلك إلى بودابست وعين أستاذا مساعدا في جامعتها سنة ١٨٧٢ م ، ولكنه لم يستمر في التدريس طويلا إذ أرسلته وزارة المعارف المجرية في بعثة دراسية إلى الخارج . فاشتغل سنة كاملة في فيينا وفي لايدن ثم ارتحل إلى الشرق في الفترة مابين سبتمبر سنة ١٨٧٣ إلى ابريل من عام ١٨٧٤م وفي أثناء إقامته بالقاهرة تمكن من حضور بعض دروس الأزهر . انتخب عضوا مراسلا للأكاديمية المجرية سنة ١٨٧١ م ، ثم عضوا عاملا في سنة ١٨٩٢ م ، ثم رئيسا لاحد أقسامها في سنة ١٩٠٧ م . وأصبح أستاذا للغات السامية سنة ١٨٩٤ م . شارك في عدد من مؤتمرات المستشرقين وألقى عدداً من المحاضرات في بعض الجامعات الأجنبية استجابة لدعوتها إليه ، توفي في بودابست سنة ١٩٢١ م .

---

( ١ ) فضلاً انظر عبد الرحمن بدوي : التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية دراسات لكبار المستشرقين ص ٣٠٧ ومابعدھا . ونجيب العقيقي : المستشرقون ج ٣ ص ٤٠ ومابعدھا .



مكانته العلمية عند المستشرقين : -

يظهر أن المستشرق فولد تسيهر اكتسب شهرة كبيرة لدى جمهرة المستشرقين كعالم متخصص في الدراسات الإسلامية وفيما يلي يورد الباحث بعض النصوص التي تؤكد ذلك : -

قال إدوار سعيد : " إن أي عمل علمي يتعلق بمحاولة فهم " الاستشراق " لا يعود فيه الدارس إلى كتابات مولر MULLER ، بيكر BECKER ، فولد تسيهر GOLD ZIHER ، بروكلمان BROCKELMANN ، نولدكه NOLDEKE يعد عملاً بحاجة إلى إعادة النظر فيه " (١)

ووصفه برنارد لويس BERNARD LEWIS بأنه واحد من مؤسسي الدراسات الإسلامية الحديثة (٢)

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية : " والعلم مدين ديناً كبيراً لما كتبه " فولد تسيهر " في هذا الموضوع ، وهو مدين كذلك لما كتبه سنوك هرجرونيه ، فهذان العالمان هما اللذان بينا لأول مرة في وضوح وجلاء صفة الحديث الحقيقية وأهميته التاريخية من هذه الناحية " (٣) .

ويقول ماكدونالد عن كتابه : تطور النظرية العقدية والفقهية والدستورية الإسلامية ، " إنني لا أدعي أنه لم يسبق إليه ، وسيدرك كل مشغل باللغة العربية حالا الينا بيع التي أخذت منها ومن هم اساتذتي . ومن بين هؤلاء أقدم احترامني في اللحظة الأولى لفولد تسيهر ، وأي متخصص في العربية ليس مديناً له " (٤)

EDWARAD SAID : ORIENTALISM P 18 .

(١)

BERNARD LEWIS: "INTRODUCTION TO INTRODUCTION ISLAMIC THEOLOGY & LAW (٢)

(٣) نولدكه : دائرة المعارف الإسلامية ج ١٣ ص ٣٩١ .

DUNCAN MACDONALD : DEVELOPMENT OF MUSLIM THEOLOGY , (٤) فضلاً انظر

JURISPRUDENCE AND CONSTITUTIONAL Theory

آثار قولد تسيهر كثيرة ومتنوعة ، ولعل أشهرها : كتاب " اليهود " بالإنجليزية ، ، "آداب الجدل عند الشيعة " بالألمانية ، والاسلام ، والذي عنوانه بالعربية " العقيدة والشريعة في الاسلام " الذي وصفه العقيلي بأنه "كتاب لم يُضارَع حتى الآن على ما فيه من هفوات في مقارنة التوحيد " (٣)

ومن آثاره المهمة ، أيضا كتابه : "مذاهب التفسير الاسلامي" ، وبحث فلسفي في اللغة العربية بالألمانية في مجلدين، ونقل إلى الألمانية كتاب " توجيه النظر إلى علم الاثر " للشيخ طاهر الجزائري، الذي سبق وأن درس قولد تسيهر على يديه في أثناء إقامته في القاهرة .

- 
- (١) فضلاً انظر نجيب العقيلي : المستشرقون ج ٣ ص ٤١ .  
 (٢) فضلاً انظر نجيب العقيلي : المستشرقون ج ٣ ص ٤١ وما بعدها .

المنطلقات التي انطلق منها قولد تسيهر :

### خوطة للمنطلقات

ويؤكد الباحث بالمنطلقات تلك النظرات العامة التي من خلالها تناول المستشرق قولد تسيهر دراسته للإسلام .

إنَّ تلك الرؤي المختلفة من تفسير مادي للتاريخ ، ونظرة استعلائية... الخ صبغت ولوَّت دراسات هذا المستشرق عن العقائد والتعاليم الإسلامية .

وقد استخلص الباحث خمسة منطلقات يحسب أنَّها أبرز ما حكم كتابات قولد تسيهر وهي :

- \* التفسير المادي للتاريخ .
- \* المنهج الاستدلالي .
- \* افتراض التعارض بين العقل والدين .
- \* إنكار الوحي .
- \* النظرة الاستعلائية .

وفيما يلي تقديم عرض موجز بها : -

## التفسير المادي لأحداث التاريخ

ويُقصد بالتفسير المادي لأحداث التاريخ أَنَّ المستشرق فولد تسيهر يُرجع الدوافع لتحركات نبي الإسلام والمسلمين صلى الله عليه وسلم إلى رغبات ومصالح مادية، وإغفال الباعث الديني الخالص في تفسير هذه الأحداث .

فيرى مثلاً، أن العامل الأساس الذي دفع المسلمين إلى القيام بالفتوحات هو حاجتهم وطمعهم في الثروات (١)، أو أَنَّ أحداث التاريخ من تغيرات ونحوها مردها إلى ظروف اجتماعية، ودوافع سياسية بحتة (٢)

وَأَنَّ المسلمين هم القادرون على التصور السليم للتاريخ الإسلامي فهم وحدهم يتذوقون حلاوة الإيمان ، ويحسون بأثره في صياغة سلوكهم ، الأمر الذي يمكنهم من فهم دوافع حركة الفرد المسلم؛ وبالتالي فهم حركة التاريخ ، بينما دراسات المستشرقين تصدر عن مفكرين تربوا في بيئة بعيدة عن الإسلام، لها حضارتها ومقاييسها الخاصة، فيصعب عليهم تذوق الإسلام؛ وبالتالي حركة تاريخه، فهم يسقطون حركة التاريخ الأوروبي في تفسيرهم على حركة التاريخ الإسلامي رغم اختلاف طبيعتهما . (٣)

- 
- (١) فضلاً انظر فولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧ .
- (٢) فضلاً انظر فولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٤٢، مذاهب التفسير الإسلامي ص ١١ وهي ذات النظرة التي انطلق منها "مونتجمري واط" المستندة على EXPONENTS OF SOCIOLOGY OF KNOWLEDGE : علم الاجتماع المعرفي : WOULD HOLD THAT ALL THEOLOGICAL AND PHILOSOPHICAL IDEAS HAVE A POLITICAORSOCIAL REFERENCE (ISLAMIC PHILOSOPHY AND THEOLOGY : P 2
- (٣) فضلاً انظر أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة : خصائصه وتنظيماتها الأولى " محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد الروايات التاريخية ص ١٨ وما بعدها .

## المنهج الاستدلالي

ومن أبرز المنطلقات التي انطلق منها قول تسيهر ، من وجهة نظر الباحث، انتهاجه نهجا استداليا في كتاباته عن الاسلام ، فهو يقبل على دراسة النصوص وقد وضع في ذهنه فكرة مسبقة ؛ لذا فإنه يبحث في هذه النصوص عما يؤيد تلك النظرة المسبقة (١) ، وهذا ما عبّر عنه جواد علي "بالمنهج المعكوس" (٢) .

والسير على هذا المنهج بطبيعة الحال سيلود قول تسيهر لاختيار ما يناسبه من الأقوال التي تعضد تلك الفكرة ، التي سبق له وأن تبناها ، بمعنى أن اختياره للنصوص سيكون انتقاءا كيفيا ، "ونظريا كيفيا" علي حد تعبير عماد الدين خليل (٣) .

ويحسب الباحث أن وصف عبد الرحمن بدوي سير قول تسيهر على هذا المنهج بالحيلة والحذر ، وأنه اعتمد في ذلك العديد من الشواهد التي تؤيد أقواله وتؤكددها ، يحسب الباحث أنه قد جانب المواب فيه .

---

(١) فضلا انظر عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين ص ١٢١ . ومحسن عبد الناظر : دراسات قول تسيهر في السنة ومكانتها العلمية ص ٩٠٦ ومحمد الغزالي : دفاع عن العقيدة ص ١٦٢ . ومصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون ص ٤٣ .

(٢) فضلا انظر عماد الدين خليل : "المستشرقون والسيرة النبوية بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر" مونتغمري وات " مناهج المستشرقين ج ١ ص ١٣٣ .

(٣) فضلا انظر عماد الدين خليل : " المستشرقون والسيرة النبوية " مناهج المستشرقين ج ١ ص ١٣٠ .

ذلك أن قول تسيهر لالتزامه بهذا المنهج يعتمد غالباً لتأييد هذه النظرة المبينة إلى " تحريف النصوص وبتورها " (١) ، أو يستشهد في ذلك بالشاذ أو المنكر من الروايات أو الآراء (٢) ، أو بتجاهله الأدلة الصحيحة المخالفة لآرائه (٣) .

إن اتباع قول تسيهر لهذا المسلك في طريقة بحثه ودراسته يعد، من وجهة نظر البحث العلمي الحديثة، منهجاً خاطئاً من أساسه كما وصفه بذلك "جواد علي" (٤) .

---

(١) فضلاً انظر مبحث رقم ( ٨٠ ) من هذا البحث .

(٢) فضلاً انظر " قول تسيهر " : مذاهب التفسير الاسلامي ص ٩  
١٢٠١٣٠١٤٠١٥٠٣١٠٣٥٠٤٨٠٤٩٠١٠٩٠٤٩ وغيرها .

(٣) فضلاً انظر محسن عبد الناظر : دراسات قول تسيهر في السنة ص ٤٢٦ .

(٤) فضلاً انظر عماد الدين خليل : " المستشرقون والسيرة النبوية ... " مناهج  
المستشرقين ج ١ ص ١٣٣

## افتراض الحعارض بين العقل والدين

ومن المنطلقات المهمة التي انطلق منها قولد تسيهر افتراضه أن هناك تناقضاً بين الدين والعقل. فإمّا أن يقيم الناس أسس حياتهم على الدين وبالتالي يعيشون متفوقين على أنفسهم ، عاجزين عن الابداع والانطلاق في الحياة ، وإمّا أن يرفضوا الدين ويجعلوا العقل هو المقياس الذي يحتكمون اليه، فيحيون على وفاق وانسجام مع متطلبات العصر الذي هم فيه ، فهو يصف الاسلام مراحة أنه على طرفي نقيض مع حياة الحضارة في التمدن الحديث (١) ولذا فان قولد تسيهر ما انك يصف ، في كثير من المواضع ، أهل السنة بالجبن والجمود (٢) ويمف آراء المعتزلة التي تحتكم الى العقل بأنها آراء جريئة متحررة من قيود أهل السنة الثقيلة (٣)، ويمتدح مبادئ ميرزا علي محمد زعيم (البابية) : كالاخاء بين الجنس البشري والمساواة بين الرجل والمرأة ، بأنها نظريات أخلاقية تطابق العقل والذوق السليم (٤) ، وأنّها حركة في حقيقتها تهدف الى إصلاح الإسلام نفسه . (٥) ومن مظاهر هذا التعارض بين العقل و الدين عند قولد تسيهر تصويره لما أسماه بالمراع بين العلماء الذين يريدون الحكم في الدولة بالطريقة التي كان عليها في عهد الخلفاء الراشدين وبين خلفاء بني أمية الذين أرادوا استيعاب مستجدات الحياة الحديثة بالامر الذي جعلهم ، في رأيه ، يخرجون الإسلام عن قواعده وأسسه في إدارة شؤون الحياة (٦) .

(١) فضلاً انظر قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٣٧ .

(٢) فضلاً انظر قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ١٧٠ ، ٢٧٥ ، ١١٢ ، ٧٣ .

(٣) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٦٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٢ .

(٤) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٢٧٢ ، ٨٦ .

(٥) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٢٧٥ ومابعدها .

(٦) GOLD ZIHER: INTRODUCTION TO ISLAMIC THEOLOGY AND LAW P 117 .

## إنكار الوحي

ومن هذه المنطقات " إنكار الوحي " فقولد تسيهر ينكر رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبالتالي ينكر ربانية القرآن الكريم . يقول قولد تسيهر منكراً النبوة : وفي بدء رسالته كانت تأملاته تأخذ طريقها إلى الخارج فهذا القول يوضح بجلاء رفض قولد تسيهر لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ونتيجة طبيعية لهذا المنطق فإن صفة الربانية عن القرآن الكريم تكون بذلك منفية . فقد زعم قولد تسيهر أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ كثيراً من تعاليم القرآن من أحبار اليهود ورهبان النصاري حيث وصفهم بأنهم كانوا أساتذة له (٢) . وادّعى أن سفر الخروج هو مصدر الكلمات القرآنية (٣) ولما كان، حسب رأي قولد تسيهر، أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يوحى إليه فقد رتب علي ذلك أن الأفكار التي جاءت من عند محمد صلى الله عليه وسلم ليست صالحة لسياسة الناس في عصور متأخرة .

وبالتالي فإنه في كل عصر يمكن أن تضيف الثقافات والبيئات المختلفة ، كما يدعي قولد تسيهر ، الجديد من المبادئ والقيم إلى تعاليم الإسلام . أو بعبارة أخرى ، أن الإسلام في رأي قولد تسيهر تالف وتبلور من ديانات وثقافات متعددة ابتدأت معه منذ نشأته الأولى . (٤)

(١) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٤ ، ٢٢، ٢٣، ٢٩، ٣٩

GOLD ZIHER : INTRODUCTION TO ISLAMIC THEOLOGY AND LAW P 7

(٢) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٢٠

(٣) فضلاً انظر قولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ١٠

(٤) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٢، ٢٤، ٥١، ٤٨، ١٠، وانظر قولد

تسيهر مذاهب التفسير الاسلامي ص ١٦٥ ، ١٧١ .



## النظرة الاستعلائية

وخامس هذه المنطلقات النظرة الاستعلائية

لقد صدر قول تسيهر في كتاباته عن نظرة مشبعة بروح الاستعلاء، ومن مظاهر هذا الاستعلاء : اعتداد هذا المستشرق برأيه في مسائل لم يخالف فيها اتفاق علماء المسلمين فحسب بل وصفهم بعدم فهمهم الفهم الصحيح للمعنى المراد، فمثلاً حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، حديث واضح في منطوقه ؛ لذا فإنه لا خلاف في تفسيره من حيث إن هناك فرقة كثيرة ستشذ في عقائدها، أو في منهجها وسلوكها عن أهل السنة والجماعة غير أن قول تسيهر يضرب بعرض الحائط هذا الاتفاق من علماء المسلمين في فهم النص، ويصفه بأنه فهم خاطيء من علماء المسلمين ؛ إذ إن معنى الحديث ، حسب فهمه هو ، أنه تمجيد للإسلام ، وأن فضائله تبلغ الثلاث والسبعين فضيلة ، تقابلها في اليهودية احدى وسبعين فضيلة ، وللنصاري اثنتان وسبعين فضيلة !! (١) .

وفي معرض حديثه عن نشاط وجهود جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده أشار إلى التأثير الأوروبي في هذه الروح الإصلاحية الجديدة (٢) .

ويزعم قول تسيهر أن حقيقة المقاومة الوطنية المستميتة التي قام بها البربر غابت عن إدراك المؤرخين المسلمين ، حتى جاء هو بمعلومات وافية يُعرف فيها المسلمين بحقيقة تلك المقاومة !! (٣) .

- 
- (١) فضلاً انظر قول تسيهر : العقيدة والشريعة في الإسلام ص ١٨٧ وانظر فضلاً امثلة أخرى على الاعتداد بالرأي ص ١٩٢ ، ٢٥٥ ، ٣٥ ، ٣٣ ، ٨٩ .
- (٢) فضلاً انظر قول تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٥٠ ، فضلاً انظر ص ٨١ .
- (٣) فضلاً انظر قول تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٩٢ .

وتتجلى هذه النظرة الاستعمارية عند قولد تسيهر في اعلائه من شأن الكتاب الغربيين ، والتعويل على فهمهم وتفسيراتهم لما له صلة بالاسلام وحضارته (١) .

ولعل هذه النظرة الاستعمارية تقوم على فلسفة تاريخ أوروبا التي تعتقد بوجود حضارة واحدة هي الحضارة الغربية ، وريثة الحضارة اليونانية، وترى أنَّ الحضارة الإسلامية كانت جزءا منها . ومن خلال هذه النظرة الفوقية التي صاحبته السيطرة الاستعمارية في القرنين الماضيين فقد امطبغت نظرة هؤلاء المستشرقين ، وعلى رأسهم " قولد تسيهر " عن العالم الاسلامي وفكره ، بصيغة فيها الكثير من الانتقاص للاسلام وحضارته (٢) . وهو بحق ماعبر عنه إدوارد سعيد بالاستشراق التمثيلي الذي يرى أنَّ الشرق لا يستطيع أن يمثل نفسه بل يحتاج إلى من يمثله !! (٣) .

- 
- (١) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٤٣ ، ٣٤ ، ١٩٣ ، ٢٨٥  
 ١٨٥ ، ٣٩ . وقولد تسيهر : مذاهب التفسير ص ٧ ووازنها بنظرة بلاشير :  
 القرآن : نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره ص ٢٠ ، ٢١ .  
 (٢) فضلاً انظر أنور الجندي : أخطاء المنهج الغربي ص ٢١ .  
 (٣) فضلاً انظر : EDWRD SAID : ORIENTALISM P 121

## معايير البحث العلمي

للحكم على بحث ما بأنه علمي أو غير ذلك فإنه لابد من الرجوع في ذلك إلى ضوابط أو معايير يُحتكم إليها لبيان صحة ذلك الحكم من خطئه ، وإلا كان الحكم ، في حال غياب هذه المعايير ، ضرباً من الهوي والتحيز أو التحامل .

وعلى هذا فإن الباحث سيورد عدداً من المعايير التي يرى أنه ينبغي توافرها ، ليدرج البحث في مصاف البحوث العلمية .

ومن هذه الضوابط التي لا مندوحة للباحث من التلذذ والالتزام بها ، أن يرجع الباحث إلى أدلة يستند إليها في نفيه ، أو اثباته لما يدخل في إطار بحثه . ولا يجوز للباحث أن يركن إلى الحدس والتخمين . وفي هذا يقول محمد زيدان : " وغني عن الذكر أنه يجب أثناء التفسير النقدي تحاشي وضع استنتاج يعتمد على الحدس والتخمين .. " (١) .

ويتفرع عن هذا الضابط ضابط آخر وهو : انتقاء هذه الأدلة من مصادر معتمدة ، فلا يكفي إيراد الشواهد من الروايات والأقوال ليتم قبولها على أنها أدلة بل لابد من أن تكون من مصادر معتمدة . وضابط الاعتماد في مجال دراسة حضارة وثقافة أمة اعتبار هذه المصادر عند الجمهور الغالب من أهل العلم والرأي والفكر في قومهم . وثمة ضابط آخر مرتبط بهذين الضابطين وهو أن هذه الشواهد التي سيقف كدلة ينبغي أن لا تكون منكراً أو شاذة أو ضعيفة ، واللجوء إلى هذا يعد في مجال البحث العلمي خطأ منهجياً ربما يفقد البحث

---

(١) محمد زيدان عمر : البحث العلمي مناهجه وتقنياته ص ٥٢ ، ٥٣ .

ومن جملة المعايير التي في ضوئها يقوم البحث العلمي مراعاة الباحث سلامة نقل النصوص من مصادرها ، فإذا ما حاول الباحث العبث في النص بعبثه أو تحريفه ، فإنه يكون بذلك قد فقد ثقة جمهور القراء بما يكتبه الباحث ، لأنه في هذه الحالة ، فقد صفة " الأمانة " في النقل والتي هي مبدأ أساس في مجال البحوث العلمية .

ومن المعايير التي يحتكم إليها لتقويم عمل الباحث ، التسلسل المنطقي في وصوله للنتيجة ، فإذا لم يكن ثمة ارتباط بين النتيجة التي وصل إليها والمقدمة التي بدأ منها فإن الباحث عندئذٍ ، إما أن يتهم بالمرؤعة والتدليس ، وإما أن يتهم بجهله في فهم العلاقة بين السبب والمسبب وكلتا المقتنين معيبتان ونقيمتان في كتابات هذا الباحث .

ويدخل في إطار هذه المعايير ترفع الباحث عن السخرية والاستهزاء فليس هذا مجاله ؛ إذ مهمة الباحث الموضوعي إيراد الآراء والمفاهيم بتجرد وحيدة لأن إيراد عبارة السخرية والاستهزاء ينم عن تحامل صاحبها تجاه ما هو بمصد دراسته ، وهذا يتنافى ومقتضيات الموضوعية ، ويوضح هذا المعنى ، معن خليل عمر ، بقوله :-

---

\* يقول جواد علي : " لقد أخذ المستشرقون بالخبر الضعيف في بعض الأحيان وحكموا بموجبه واستعانوا بالشاذ والغريب فقدموه علي المعروف المشهور واستعانوا بالشاذ ولو كان متأخرا أو كان من النوع الذي استغربه النقدة وأشاروا الي نشوزه ، تعمدوا ذلك لأن هذا الشاذ هو الاداة الوحيدة في اشارة الشك ( عماد الدين خليل : " السيرة النبوية " : منهاج المستشرقين ج ١ ص ١٣٢ )

" احترام آراء غيره من الناس ولو كانت متباينة كل المتباينة لأن الموضوعية تعني ملاحظة الحقيقة كما هي لا كما يجب أن تكون وتفسيرها علميا والكشف عن العلائق المتداخلة بين الظواهر الاجتماعية . (١) "

ومن هذه المعايير التي يُصار إليها ، أيضا ، لتقويم البحوث العلمية ، التزام الباحث التفريق في كتاباته بوضوح بين ما هو رأي له ، وما يعتقده القوم المعنيين بالدراسة وإلاَّ عدَّ ذلك نوعاً من فرض الوصاية على الغير ومصادرة ما يعتقدون بسبب إلهام الباحث لأرائه وتحليلاته ، فتبدو هذه الآراء والتحليلات ، لمن ليس له علم ودراية ، بأنَّ هذا هو عين ما يعتقد القوم الذين تناولهم الباحث بالدراسة .

وخاتمة هذه المعايير ، التي اختارها الباحث لتقويم هذه الدراسة وضوح رأي الباحث ووجهته ، إن أراد أن يورد رأيه ، ولا يعمد في ذلك إلى المرواغة والالتواء ؛ الأمر الذي يجعل من رأيه ووجهته مسألة تبدو غامضة ، وقد يحتاج من القارئ إلى جهد غير يسير لاستخلاص رأي الباحث . وبعد عرض هذه المعايير ، هل يعني مجرد التزام الباحث الغربي بهذه المعايير وهو غريب عن هذه الثقافة - يمكنه من أن يكون موضوعيافي بحثه (\*) ؟

- 
- (١) معن خليل عمر : الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي ص ١٩ .
- (\*) ان المستشرق على افتراض رغبته الصادقة في البحث عن ثقافة الإسلام وحضارته بموضوعية فإنَّه واقع بين مازق " اللغة " و " مازق " الثقافة " فلا يمكنه الاخذ من معين اللغة إلاَّ بمقدار ما فهم من لغة غريبة عن لغته ولا يستطيع أن يدرك إلاَّ ما يظنه أنَّه أدرك من ثقافة غريبة عن ثقافته . فضلا انظر محمود شاكِر رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ص ٧٥ .
- (\*) ويُقصد بالموضوعية أمران : حصر الدراسة في مجال الموضوع والبعد عن الاستطراد ، والأمر الآخر تجرد الباحث من أفكاره وأحكامه المسبقة ونزعاته الشخصية =

بمعنى آخر ، هل يمكنه ان يتجرد من نزعاته واهوائه ومنظوره الثقافي ؟ إن تطبيق مناهج البحث الغربي الحديث في مجال العلوم التطبيقية كالفلك والهندسة والفيزياء وغيرها قاد إلى نتائج صحيحة ، وحقائق مسلمة ملموسة لا يمكن انكارها ؛ لذا فإنَّ البحث العلمي في هذا المجال يُوصف بأنه موضوعي لأنَّ نتائجه تخضع لقوانين من الممكن قياس مقاديرها بالكمية ، بينما البحوث في مجال العلوم الإنسانية ليست موضوعية خالصة ؛ لأنَّ المستشرق والحالة هذه ، يعالج الموضوعات التي تتصل بالإنسان من خلال معتقده وثقافته وتقاليد مجتمعه ، وكل هذه عوامل تؤثر على تخصصه ، وتجعل من بحثه بحثاً ذاتياً ؛ أي متأثراً بما تكتنفه ذات المستشرق من عقيدة وثقافة (١)

هذا علي افتراض أنَّ المستشرق جاد في تقديم حقيقة الإسلام لمجتمعه من غير تحامل ، متعمد مسبق ، وفي هذا يسوق الباحث اعترافاً صريحاً للمستشرق " غوستان لوبون " حيث يقول : " إنَّ استقلال آرائنا في الواقع أمر صوري ، ونحن لسنا احراراً فيما نخوض من موضوعات ؛ فما زال فينا الرجل القديم المجبول على الزمن بخميرة الاجداد ، وبروح يتألف من ماض طويل ، وهو روح لاشعوري ينطلق في معظم الرجال ويؤيد فيهم المعتقدات التي اعتقدوها ويملي عليهم آرائهم " (٢)

- 
- = فضلاً انظر عبد الوهاب أبو سليمان : كتابة البحث العلمي ص ١٩ ، ٢٠ والذي يعيننا هو الجانب الثاني في معنى الموضوعية .
- (١) أنور الجندي : أخطاء المنهج الغربي ص ١٥ ، ١٦ .
- (٢) أحمد محمد جمال : مفتريات علي الاسلام ص ١٣ . انظر مثالا آخر ، واصف الراعي : كنت نصرانيا ص ١١ : " فبالرغم من دعواي التجرد في البحث وعدم اقتناع عقلي بالنصرانية كانت لاتزال هناك روايب وتعلقات عاطفية من الماضي .... " .

وبعد فإنَّ الباحث سيضع في الاعتبار هذه المقاييس الموضوعية السابق ذكرها، وهو يحاول استقراء أشهر أساليب قولد تسيهر من خلال كتابيه "العقيدة والشريعة" و"مذاهب التفسير الإسلامي" التي حاول من خلالها أن يصبغ آراءه عن الإسلام، وبتطبيق هذه المعايير العلمية الدقيقة على كتاباته يمكن، إلى حد كبير، الحكم على كتابات قولد تسيهر وتبيين ما إذا كانت موضوعية كما يدعي بعضهم أم أنها فارقت الموضوعية، وأشارت عليها عوامل مختلفة أخرجتها منها .

اسالیب قوالد تسیهر و تقویمها



## المبحث الأول

## المبحث الأول :

استخلاص نتائج خاطئة من مقدمات صحيحة أو العكس

إنَّ العلاقة بين المقدمات والنتائج علاقة وثيقة يشترط عليها صحة الفكرة أو بطلانها ، قبولها أو رفضها . وبعبارة أخرى ، إذا كانت المقدمة لفكرة ما خاطئة فإنَّ من المنطقي أن تكون النتيجة المبنية عليها خاطئة . وليس صحة المقدمة يقتضي بالضرورة صحة النتيجة يستوي في ذلك الأمر في الدراسات التطبيقية والدراسات السلوكية الانسانية .

لقد وجد الباحث أمثلة متعددة لهذا الأسلوب الذي انتهجه المستشرق قولد تسيهر . فيصدر بعض موضوعاته بمقدمات صحيحة يبني عليها آراء لاتصدق على تلك المقدمات التي بدأ بها وسيعرض الباحث في هذا المبحث بعضا من تلك الأمثلة .

فمثلا يقول " قولد تسيهر " : " ليس الانبياء من رجال علم الكلام " (١) وهذه مقدمة صحيحة يوافق المسلمون قول قولد تسيهر عليها فالانبياء ليسوا من رجال علم الكلام . ويبني قولد تسيهر مباشرة على تلك النتيجة قوله : أن " المعارف التي يوظفونها ، لاتتمثل كهيكل مذهب مبني طبقا لخطة ... بل كثيرا ماتتحدى كل تنسيق مذهبي " (٢) ف قولد تسيهر ربط بين المقدمة والنتيجة ربطا غير صحيح فمادام الانبياء ليسوا من رجال الكلام إذن فالمعارف التي يوظفونها ، حسب زعمه ، لاتؤلف نظاما متكاملا متناسلا شاملا .

ومفهوم هذا الربط أنهم لو كانوا من رجال علم الكلام لاتوا بمناهج ونظم متكاملة شاملة صالحة للتطبيق في حاضرهم ومستقبلهم ، وعلى افتراض أن

(١) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة في الإسلام ص ٧٧ .

علماء الكلام جدلاً قادرون على تأسيس المناهج المتكاملة الشاملة مع أنه ليس في مقدور الإنسان هذا (\*) فإنه لا يقتضي أن يكون الأنبياء علماء كلام ليأتوا لنا بتلك المناهج لسبب أساس هو أن الأنبياء لا يأتون بهذه الشرائع والمناهج من عند أنفسهم وإنما من عند الله تبارك وتعالى . فلم يدرس الأنبياء المنطق والفلسفة ، ولا ينبغي لهم ذلك ، ثم جاؤوا بهذه التعاليم والألا لم يكن ثمة فرق بينهم وبين الفلاسفة وبالتالي يجوز لنا أن نتخذ من الفلاسفة أنبياء . كلا ليس الأمر كذلك ، فالنبوة هبة واصطفاء يهبها الله تعالى لمن يشاء من عباده قال تعالى "الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس" (١) بل إن مما ميز وامتدح الله به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أنه كان أمياً ، قال تعالى : "وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون" (٢) . غير أن القارئ سيدرك لماذا ذهب "قولد تسيهر" هذا المذهب إذ عرف أنه يعد الرسالة التي يأتي بها الأنبياء هي بدافع من ادراكهم واحساساتهم الخاصة وليس الشأن كذلك كما سبق تبينه .

(\*) يقول عبد الكريم زيدان : " أن ما يمنعه الإنسان ويشعره فإنه لا يملك عن معاني النقص والهوى والجهل والجور ، لأن هذه المعاني لاصقة بالبشر ويستحيل تجردهم عنها كل التجرد وبالتالي تظهر هذه النقائص في القوانين والشرائع التي يضعونها والقوانين والمبادئ الوضعية التي شرعها الإنسان لا تظهر بهذا المقدار من الاحترام والهيبة ، إذ ليس لها سلطان على النفوس ولا تقوم على أساس من العقيدة والإيمان كما هو الحال بالنسبة للإسلام ولهذا فإن النفوس تجرؤ على مخالفة القانون الوضعي كلما وجدت في ذلك قدرة على الإفلات من ملاحقة القانون وسلطان القضاء ورات في هذه المخالفة اتباعاً لاهوائها وتحققها لرغباتها " عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ص ٤٥ ن ٤٧ .

(١) سورة الحج آية ٧٧ .

(٢) سورة العنكبوت آية ٤٨ .

وينقل قول تسيهر قولا هذا نصه : " إِنَّ مِنْ يُوُسِّ دِينًا لَا يَدْرِي مَاذَا يَفْعَلُ (١) أَيْ " أَنَّهُ مِنْ النَّادِرِ أَنْ يَدْرِكَ مُؤَسَّسَ الدِّينِ مَدَى أَثَرِ عَمَلِهِ عَلَى تَارِيخِ الْعَالَمِ " (٢) .

وهذه مقدمة صحيحة ؛ ذلك أَنَّ الَّذِي يُؤَسِّسُ الدِّينَ فَإِنَّهُ يُؤَسِّسُهُ وَهُوَ مُقَيَّدٌ بِعَمْرِهِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ ، وَلَيْسَ فِي إِمْكَانِهِ مَعْرِفَةُ مَا سَتُؤَوِّلُ عَلَيْهِ الْأُمُورَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ مُسْتَجِدَّاتٍ وَتَطَوُّرَاتٍ كَتَجَعْلُهُ يَضَعُ . الْمَنَاحِجَ وَالْقَوَانِينَ الَّتِي تَتَلَاثَمُ وَذَلِكَ الْوَاقِعُ ، بَيِّدْ أَنْ قَوْلَ تَسِيهِرٍ يَقُولُ : " وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ تَنْطَبِقُ أَفْضَلَ انْطِبَاقٍ عَلَى مُحَمَّدٍ " (٣) ، وَمِنْ تِلْكَ الْمَقْدَمَةِ الصَّحِيحَةِ خَلَصَ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ " الْإِسْلَامَ وَالْقُرْآنَ لَمْ يَتِمَّا كُلُّ شَيْءٍ وَكَانَ الْإِكْمَالُ نَتِيجَةُ لِعَمَلِ الْأَجْيَالِ الْلاحِقَةِ " (٤) ؛ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ تُقْبَلَ هَذِهِ النَتِيجَةُ ، وَهِيَ عَدَمُ إِدْرَاكِ الرَّسُولِ أَثَرِ دَعْوَتِهِ عَلَى تَارِيخِ حَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ ، فِي ضَوْءِ تِلْكَ الْمَقْدَمَةِ . إِلَّا أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُؤَسِّسِ الدِّينَ وَإِنَّمَا بَلَّغَهُ .

وَلَقَدْ جَعَلَ قَوْلَ تَسِيهِرٍ مِنْ نَسْخِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَعْضِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ ، بِأَمْرِ رَبِّهِ ، نَتِيجَةُ اضْطِرَّارِيَّةٍ لِتَطَوُّرِهِ وَتَغْيِيرِ الظُّرُوفِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِهِ (٥) .

(١) قول تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٤٣ .

GOLD ZIHER : INTRODUCTION P 31 .

(٢) قول تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٤٣ .

GOLD ZIHER : INTRODUCTION P 31 .

(٣) قول تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٤٣ .

GOLD ZIHER : INTRODUCTION P 331 .

(٤) قول تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٤٤ .

GOLD ZIHER : INTRODUCTION P 32 .

(٥) فضلا انظر قول تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٤١ .

رَبَّ هَذِهِ النَتِيجَةُ وَهِيَ اعْتِرَافٌ (\*) مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ يَنْسَخُ بِأَمْرِ اللَّهِ كَمَا يَقُولُ قَوْلُهُ تَسْيِيرٌ ، عُلَّقَهَا بِاضْطِرَارِهِ إِلَى فَعْلٍ ذَلِكَ بِحُكْمِ تَطَوُّرِهِ الدَّاخِلِيِّ الْخَاصِّ وَبِحُكْمِ الظُّرُوفِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِهِ عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِهِ . وَالْحَقُّ أَنَّهُ لِعِلَاقَةِ هَذِهِ النَتِيجَةِ بِتِلْكَ الْمَقْدَمَةِ ، فَالنَتِيجَةُ صَحِيحَةٌ ، وَهِيَ النَسْخُ ، غَيْرُ أَنَّ الْمَقْدَمَةَ الَّتِي بَنِيَ عَلَيْهَا هَذِهِ النَتِيجَةُ لَيْسَتْ كُلُّهَا صَحِيحَةً ؛ فَلَعَلَّ مِنْ حُكْمِ النَسْخِ "تَعْدِيلُ بَعْضِ الْأَوَامِرِ وَالتَّشْرِيعَاتِ وَالتَّكَالِيفِ الَّتِي كَانَتْ تَتَابَعُ نَحْوَ الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمَةِ ، وَأَحْوَالِهَا الْمُتَطَوِّرَةِ" (١) .

فَمِنْ هَذِهِ الْوَجْهَةِ يَكُونُ جُزْءٌ مِنْ كَلَامِ قَوْلِهِ تَسْيِيرٌ صَوَابًا ، أَمَّا مَا جَانِبَ الصَّوَابِ فِيهِ فَهُوَ أَنَّ تِلْكَ الْأَحْدَاثَ لَمْ تَكُنْ تَخُولُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَضْطَرَّ لِلنَّسْخِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ ؛ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِي يَنْسَخُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ تَعَالَى : "مَنْ نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَّهَا نَاتٍ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (٢) . وَكَمَا عُلِقَ سَيْدُ قُطْبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : "فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَبَيِّنُ هُنَا بَيَانًا حَاسِمًا فِي شَأْنِ النَسْخِ وَالتَّعْدِيلِ ، وَفِي الْقَضَاءِ عَلَى تِلْكَ الشَّبَهَاتِ الَّتِي أَثَارَتَهَا يَهُودٌ عِلْمِيَّ عَادَتِهَا وَخَطَّتْهَا فِي مُحَارَبَةِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ بِشَتَّى الْأَسَالِيبِ . فَالتَّعْدِيلُ الْجُزْئِيُّ وَفَقَ مُقْتَضِيَاتِ الْأَحْوَالِ ، فِي فِتْرَةِ الرِّسَالَةِ ، هُوَ لِمَصَالِحِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَلِتَحْقِيقِ خَيْرٍ أَكْبَرَ تَقْتَضِيهِ أَطْوَارَ حَيَاتِهَا .

وَاللَّهُ خَالِقُ النَّاسِ ، وَمُرْسِلُ الرِّسَالِ ، وَمَنْزِلُ الْآيَاتِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقْدِرُ هَذَا ..... وَلَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ ، وَهُوَ مَالِكُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَمَا حَبَّ الْأَمْرُ كُلَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (٣) .

(\*) لَاحِظْ قَوْلَهُ "يَعْتَرِفُ" وَهَلْ حَاوَلَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْتُمَ هَذَا الْأَمْرَ

حَتَّى يَعْتَرِفَ !!؟

(١) سَيْدُ قُطْبٍ : فِي ظَلَالِ الْقُرْآنِ ج ١ ص ١٠٢ .

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : آيَةُ ١٠٦ .

(٣) سَيْدُ قُطْبٍ : فِي ظَلَالِ الْقُرْآنِ ج ١ ص ١٠٢

إن الكتابات التي تعتمد هذا الأسلوب " استخلاص نتائج خاطئة من مقدمات صحيحة أو العكس " تفقد مصداقيتها ، وتضعف ثقة القارئ بها ؛ ذلك لافتقارها إلى الربط المنطقي السليم بين المقدمة والنتيجة وهذا ما يصدق ، من وجهة نظر الباحث ، على بعض من آراء المستشرق فولد تسيهر .

## المبحث الثاني

## المبحث الثاني "الموازنة والمثابفة"

دأب المستشرق قولد تسيهر في معرض دراسته للإسلام وعرضه في شتى مجالاته ، إلى موازنته ومثابفته بين الحين والحين ، بالاديان الأخرى كالإهودية والنصرانية والزرادشتية وغيرها من الملل والنحل . ويهدف هذا الأسلوب سواء عن طريق التصريح أو التلميح إلى تموير الإسلام بأنه أخذ معتقداته ونظم حياته من هاتيك الأديان أو الملل والنحل ، يؤكد ذلك استمحابنا لواحدة من أهم المنطلقات التي انطلق منها قولد تسيهر وهي : أن الإسلام تالف عبر تاريخه من أديان وثقافات متعددة ولاسيما اليهودية .

ولتقرير هذه التأثيرات الجوهرية من هذه الأديان في الإسلام ، حسب زعمه ، سعى قولد تسيهر لمحاولة تأكيد من خلال اتباعه لهذا الأسلوب : أسلوب الموازنة والمثابفة ، فيذكر قولد تسيهر ، مثلاً : أن كل ما يقوله أحد التلاميذ في العصور المتأخرة موافق لما أخبر به موسى في سيناء " (١) .

ويشرح قولد تسيهر شرحاً غريباً شاذاً فيقول : "فمعنى أن الرسول قال : أنه صحيح لا غبار عليه في الدين ، أو أنه أمر مرغوب فيه ، وكان يمكن أن يوافق عليه الرسول " (٢) .

وبعد شرحه هذا ، يوازن هذا المعنى عند المسلمين ، حسب زعمه ، بما جاء في التلمود حيث يقول : " وذكرونا هذا بما جاء في التلمود من أن كل ما يقوله أحد التلاميذ في العصور المتأخرة موافق لما أخبر به موسى في سيناء " .

(١) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٥٥ .

(٢) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٥٥ .



والظاهر أنَّ قولَ تسيهر استند في هذه المصارنة إلى اثنين أحدهما : " سيكثر التحديث عني كما حدثوا عن الأنبياء ، فما أتاكم فاعرضوه علي كتاب الله ، فإن وافق كتاب الله فأنا قلته ، وإن خالف كتاب الله فلم أقله والآخر : " ما قيل من قول حسن فأنا قلته " فأمَّا الأثر الأول فهو موضوع قال عبد الرحمن مهدي : " الزنادقة والخوارج وضعوا هذا الحديث " (١)

ويذكر ابن عبد البر أنَّ قوماً من أهل العلم قالوا : لو عرضنا هذا الحديث على كتاب الله فإننا نجده نفسه مخالفاً لكتاب الله ، حيث إننا لانجد في كتاب الله أنه لا يقبل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما وافق كتاب الله ، بل كتاب الله يطلق الأمر بوجوب طاعته ، والحذر من مخالفة أمره . (٢)

وأما الأثر الآخر فباطل من باب أولى . بل هو مناقض للأثر الأول فمنطوق الأثر الأول أننا نعرض الكلام على كتاب الله ، والأثر الآخر : " ما قيل من قول حسن " والسؤال الآن ، ما المرجع في تحديد " الحسن الوارد في الأثر أعلاه ، فإن كان القرآن فليس في القرآن أن ما قيل من قول حسن فهو حسن ، وإن كان العقل هو المرجع ، وهذا هو المتبادر إلى الذهن ، فهو مناقض للأثر الأول الذي يعرض فيه الحديث على القرآن .

إنَّ للحديث النبوي شروطاً وضوابط وضعها العلماء لتمييز حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غيره ، لا كما يزعم قول تسيهر . اعتماداً على اثنين من وضع الزنادقة معارضين بإجماع المسلمين ، ومعارضين كذلك بأصول الإسلام وقواعده .

(١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ص

(٢) فضلاً انظر ابن عبد البر : جامع بيان العلم ص ١٩١ .

وفي سياق تعليقه على معنى قوله تعالى : " فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم " عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو الثواب الرحيم " (١) يقول قولد تسيهر : "فليقتل بعضكم بعضا (بالمعنى الحرفي للنص : فاقتلوا أنفسكم بأنفسكم) (٢)

وهنا يحلو قولد تسيهر أن يقابل هذا المعنى بالذي ورد في التوراة قائلا : " وهذا ينطبق في الواقع على ما جاء في سفر الخروج فصل ٣٢ ، فصلة ٢٧ الذي هو مصدر الكلمات القرآنية " (٣) . وليت قولد تسيهر أورد لنا أمثلة لتأكيد ما ذهب إليه بدلاً من هذا التعميم الذي ذكره .

وما يلتزم قولد تسيهر يقارن ويقابل بين الإسلام واليهودية ففي موضع آخر يقول : "...حتى في الإسلام أخذت هذه الفكرة مكانا أيضا ، أعني اتخاذ قانون مقدس وراء القرآن مكتوبا أو مسموعا ، كما هو الحال عند اليهود " (٤) .

وكما سبقت الإشارة إليه ، فإن هذه الموازنات والمقابلات ، فيما يبدو ، تهدف إلى جعل القارئ ، غير المسلم ، يعتقد بأن الإسلام ، بما أنه اللاحق على اليهودية ، قد استقى منها تلك المفاهيم ، بل إن قولد تسيهر يصرح بذلك بقوله : " لقد أفاد (ويقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ) من تاريخ "العهد القديم " وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طريق قصص الأنبياء..." (٥)

(١) سورة النساء : آية ٣٣ .

(٢) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ١٠ .

(٣) قولد تسيهر : مذاهب التفسير ص ١٠ .

(٤) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٤٩ .

(٥) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٤٩ .

وليس الباحث بصدد الرد على شبهات الاقتباس في كل مسألة على حدة ، إذ ليس هذا هو هدف هذه الدراسة ، غير أنه يجدر التوضيح في مسألة بعض أوجه التشابه بين الاسلام من جهة وغيره من الأديان من جهة أخرى ، فلما يرد من التشابه بين الاسلام واليهودية أو النصرانية فمرد ذلك لأمور منها : -

- ١ - أن مصدر الديانات واحد فاستلزمت وحدة المصدر ، على الرغم من اختلاف الشرائع والمناهج ، وحدة في القضايا الرئيسية الكبرى ومع أوجه هذا التشابه فإن هناك خلافاً كثيرة بين الدين الخاتم وتلك الأديان المحدودة من حيث الزمان والمكان ، ومن حيث وفاءها بمتطلبات وحاجات البشرية إلى قيام الساعة .
- ٢ - ثم إنه يمكن دفع تهمة أن الاسلام اقتبس من الديانات السابقة من خلال عرض معنى الاقتباس .

وإن الاقتباس عملية فكرية ذات أركان ثلاثة : -

- ١ - المقتبس ٢ - المقتبس منه ٣ - المادة المقتبسة .

والمقتبس له طريقتان في نقل المادة المقتبسة : -

- أ - إما نقل المادة المقتبسة كلها بلفظها ومعناها أو بمعناها

فقط .

- ب - وإما نقل جزء من المادة المقتبسة بلفظها ومعناها أو بمعناها

فقط .

وليس للمقتبس أن يزيد من عنده عن الأصل ؛ إذ لا سبيل له لمعرفة ذلك إلا عن طريق المقتبس منه . وإذا توافر هذان الشرطان في عملية الاقتباس فإنه يمكن أن تصدق حينئذٍ دعوى الاقتباس . أما إذا تشابه ما كتبه اثنان وكان أحدهما سابقاً والآخر لاحقاً ، ووجدنا عند اللاحق ما لم نجده عند السابق ، أو أن اللاحق صحح أخطاءً عند السابق فعندئذٍ تسقط دعوى الاقتباس ؛ إذ إن معنى هذا أن المقتبس لم يكن تابعاً للمقتبس منه بل تجاوزه إلى الأخذ من المصادر الأخرى فهو إذن ليس مقتبساً البتة .



وفي ضوء ماتقدم ننظر هل التزم القرآن عندما اقتبس من التوراة أو الإنجيل أو غيرهما كما، يزعم قولد تسيهر، بشرطي الاقتباس ، أي اقتصر فقط على نقل الفكرة كلها أو بعضها واكتفى بذلك فتصدق حينئذٍ دعوى الاقتباس ، أم أنه لم يلف عند هذا بل أضاف جديداً أو صحح أخطاء، أو تفرد بذكر قضايا لم تنطرق إليها تلك الكتب ، وإذا اختلفا في قضية يكون الذي ذكره القرآن هو المصواب بشهادة العقل والتاريخ . إذا كان واقع الأمر كذلك، وهو كذلك، فقد أورد " عبد العظيم المطعني " عدداً من الأمثلة تثبت هذا الأمر من خلال مقارنة بعض ماورد في القرآن ومقابلته بماورد في التوراة والإنجيل (١).

٣ - وقد نبه عرفان عبد الحميد إلى خطأ هذا المنهج الذي عبر عنه بـ "المنهج الظاهري" : " الذي يلتمس الاشباه والنظائر في دوائر الثقافات المختلفة وربط اللاحق بالسابق على مقتضى مذهب العلية، وانتهوا من ذلك كله إلى تعميم مؤداه أن كل قضية فكرية في الإسلام اثر أو نتيجة لجانب أو آخر من جوانب الفكر الاجنبي " (٢).

ويستطرد عرفان عبد الحميد مبينا خطورة سلوك هذا المنهج وعلّة ذلك حيث يقول : " وهذا المنهج ينطوي على مجازفة فكرية خطيرة من حيث إنه ينظر إلى الظاهرة الثقافية الحية كأنها : ظاهرة مادية جامدة تتحكم فيها العلية والضرورة والاطراد الذي هو شأن المادة الجامدة . إن الدراسات التحليلية المعاصرة للثقافات العالمية المختلفة أثبتت : أن ظهور فكرة معينة في ثقافة أمة ، ثم ظهور ذات الفكرة أو مايمثلها في دائرة ثقافية أخرى لا يكفي للدلالة والحكم بأن الثانية متأثرة بالاولى إلا إذا وجدت قرائن

(١) فضلا انظر عبد العظيم المطعني : الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي

ص ٥٣٩ ومابعدها .

(٢) عرفان عبد الحميد : دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ص ٨ .

مادية مستمدة من الصلة التاريخية بين الثقافتين ، وهذا أمر لا تسمح به المناهج الظاهرية بحكم طبيعتها من التأكد منه " (١) .

وعلى هذا فإنَّ الباحثَ يحسب أنَّ دعوى الالتباس التي أراد أن يقررها قولد تسيهر من خلال أسلوبه في الموازنة والمقابلة ، قد سقطت من خلال العرض السابق .

---

(١) عرفان عبد الحميد : دراسات في الفرق ص ٨ .

## المبحث الثالث

## المبحث الثالث

### " الإيحاء والتلميح "

لقد راوح قولد تسيهر في كتاباته بين الأسلوب المباشر والأسلوب غير المباشر . وهذا المبحث سيتناول أحد الوجوه في عرضه غير المباشر ويقصد به الباحث : أسلوب الإيحاء والتلميح . <sup>١</sup> إنَّ اتباع هذا الأسلوب بمعنى أن يجعل الكاتب مؤدى كلامه يفهم منه ، ويستنتج ما يريد أن يصل إليه الكاتب صراحة يُعدُّ أكثر تأثيراً ، وأبعد للكاتب عن الريبة والالتهام .

ولهذا ، يحسب الباحث أنَّ أسلوب " الإيحاء والتلميح " أشدَّ خطراً و أعمق تأثيراً من أسلوب التشكيك المباشر ؛ ذلك أن سلوك الأسلوب المباشر في التشكيك والالتهام ، بغض النظر عن صحة هذا الاتهام والتشكيك أو خطئه ، يحمل المعنيين بهذا إلى الاعراض ، غالباً ، عن قراءة هذه الكتابات ، ووصف صاحبها بالتحامل والتحيز .

والحق أن قولد تسيهر برع في استخدام هذا الأسلوب وأجاد في صبغ كتاباته بهذا النوع من الأساليب ، ولعله من خلال العرض الآتي ، تظهر خطورة هذا الأسلوب الذي تبدو المخاتلة والالتواء سمة بارزة فيه .

فمن ذلك مثلاً ، محاولة قولد تسيهر إعطاء انطباع لدى القارئ أنه لا يكتب إلا عن أخبار وليس أي أخبار بل وموثوق بها أيضاً، وإلا فإنه لا يتناولها بالكتابة والتحليل مادام أنَّ الأخبار غير موثوق بها . فعند ذكره لمدرسة " الدعوة والارشاد الإسلامي " التي وضع منهاجها التعليمي محمد رشيد رضا، قال قولد تسيهر : " وتعوزنا حتى الآن الأخبار الموثوق بها عن نجاح هذه المؤسسة المهمة بالدعوة الدينية " (١) .

---

(١) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٧١ .

إذا كان قول تسيهر حقا لا يكتب <sup>٢</sup> إلا عن أخبار موثوق بها فلماذا إذن اعتمد في شرح عقائد ونظم حياة المسلمين على مثل كتب : الأغانى ، وألف ليلة وليلة ، ونحو ذلك من الكتب الساقطة علميا والتي ليست محل اعتداد عند المسلمين أنفسهم ؟ !! (\*) ولماذا أسرف " قول تسيهر " في إطلاق الأحكام دون الاعتماد على أدلة تثبت صدق دعواه ؟ (\*)

إن قول تسيهر يريد أن يحيط نفسه وبني قومه بهالة من المصداقية العلمية تظهر في فلتات قلمه بين الحين والحين ، من ذلك قوله : " بيد أن أعيننا اليوم قد اكتسبت حدة كافية من خبرة النقد سواء أكان ذلك في فن الرواية السنية أم الشيعية " . (١)

وبالأسلوب الإيحائي ذاته يوحى قول تسيهر للقارئ في عبارة أخرى إلى افتقار المحدثين إلى منهج بحثي ناقد : " والنتائج التي تم الوصول إليها عن طريق منهج البحث الناقد في العصر الحديث ترينا بوضوح مطرد كيف أن أخبار الروايات التي تبدو في قالب أبعد ما يكون عن الريبة ،... توارى في طياتها ميول الأحزاب والاتجاهات المختلفة " . (٢)

إن كلام قول تسيهر عن منهج البحث الناقد في العصر الحديث وادعاء أنه هو الذي يكشف لنا زيف هذه السلاسل من الأسانيد التي تبدو في ظاهرها

(\*) فضلا راجع " مبحث " الاعتماد على مراجع ثانوية " من هذا البحث .

(\*) فضلا راجع " مبحث " إطلاق الأحكام من غير دليل " من هذا البحث .

(١) قول تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٠٥ ، وانظر فضلا قول تسيهر العقيدة والشريعة قوله " كما حقق ذلك البحث الحديث ذلك تحقيقا ثابتا "

ص ٥٦ .

(٢) قول تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٨١ .



سليمة وبعيدة عن موطن الريب ، تحمل في ثناياها ، بطريق الإيحاء ، التقار المحدثين لمنهج البحث الناقد ؛ إذ إنه بمجرد تصديق القارئ لدعوى أن منهج البحث الناقد للأحاديث لم يكن إلا في العصر الحديث فإنه ربما يترسب في لاشعوره بأن المحدثين لم يكن راى لهم منهج بحثي ناقد يكشفون به زيف الأحاديث من أصلها (\*)

(\*) إن منهج المحدثين في نقد الروايات يرتكز على أمرين أساسيين هما :

١ - البحث في حال الرواة

٢ - البحث في المتن من الناحية العقلية إن لزم إلا مر .

ولابد من توافر عنصري : العدالة ، والضبط في الرواي ، فإذا ثبت هذان العنصران في سلسلة الرواية فغالبا ما يكون المتن صحيحاً إلا في القليل النادر كما قال الشافعي رحمه الله تعالى : " ولا يستدل على أكثر صدق الحديث وكذبه إلا بصدق المخبر وكذبه إلا في القليل من الحديث ، وذلك أن يستدل على الصدق والكذب فيه بأن يحدث المحدث ما لا يجوز أن يكون مثله ، أو يخالفه ما هو أثبت وأكثر دلالات بالصدق منه " محمد الأعظمي : ( منهج النقد عند المحدثين ص ٨١، ٢١، ٢٠ ) .

وفي كلام الإمام الشافعي تظهر مراعاة المحدثين للنقد العقلي أيضا فمنهجهم تناول بالنقد السند والمتن معا فهو منهج علمي رصين لا غبار عليه .

بينما اعتمد المستشرقون وفي مقدمتهم " فولد تسيهر " الاقتصار على نقد المتن فقط ، فجاءت نتائجهم متضاربة وقد أورد محمد الأعظمي جملة من الأمثلة لعدد من المستشرقين اعتمدوا هذا المنهج منهم : فولد تسيهر وشاخت ، توصل من خلالها إلى عدم اعتبار منهجهم منها علميا كما جاء في وصفه له . فاعتمادا على هذا المنهج فقد استنتج المستشرق " غيوم " من أحد الأحاديث أنه موجه ضد العباسيين فيما عده المستشرق " شاخت " مواليا للعباسيين ، وهذا دليل ضد منهجهم الذي يطالبون بالسير عليه . ( فضلا انظر محمد الأعظمي : منهج النقد عند المحدثين ص ١٢٧ وما بعدها .

وفي سبيل القضاء مزيد من الضوء لكشف هذا الأسلوب<sup>٥</sup> يورد الباحث أيضا هذا المثال : " وقد يكون الراوي متهما في روايته ، ومع ذلك يبقى رجلا شريفا لا يحط ذلك من شرفه وكرامته " (١)

فهذه العبارة بالغة التمويه ؛ اذ هي فعلاً ، في ضوء هذه العبارة ، تجعل المرء يشك في صلاحية منهج المحدثين في نقد الحديث ، حيث فيه دلالة على اضطراب منهجهم ، فكيف يكون الراوي متهما في روايته وهو في الوقت نفسه يحظى بمكانته من الشرف والتقدير ؟!. وهذا التساؤل وروده منطقيا في ذهن القارئ ، ومن حق كل امرئ أن يعجب لهذا المنهج المتناقض استنادا لعبارة قول تسيهر<sup>٦</sup> هذه ، وسيأخذ الباحث بتحليل كلمة "اتهام الراوي" وما المقصود منها. هل الاتهام هنا يراد به الطعن في عدالة الراوي ، أو من حيث طبيعة حفظه وضبطه ؟ وعلى ضوء تحديد المراد من "الاتهام" ، سيظهر ما إذا كان منهج المحدثين مضطرب ، كما توحي بذلك عبارة قول تسيهر ، أم لا .

إن مدار قبول رواية الراوي عند المحدثين ، كما سبقت الإشارة إليه ، يدور على محورين اثنين : -

١ - عدالته

٢ - ضبطه .

فيذا لم يتمك الراوي بهذين الوصفين ، أو أحدهما فإن روايته حينئذ تكون في حكم المردود . فإن كان سبب الرد سوء حفظه أو غفلته ، وهو رجل عدل ، فإن روايته تكون محل اتهام بسبب سوء الحفظ هذا أو الغفلة ، وهذا لاعلاقة له بمصاحه واستقامته ، نعم هو يظل رجلا صالحا يحظى بالاحترام والتقدير مع سوء

(١) قول تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٥٤ .

حفظه ، فلا ارتباط بين سوء حفظه وعدالته ، وعلى هذا فإنه ليس في منهج المحدثين أي اضطراب أو تناقض . أما إذا كان الباعث على رد روايته هو الطعن في عدالته كان يكون كاذبا فهذا مع رد روايته فإنه لا يكون محل تقدير واحترام ، باتفاق منهج المحدثين في ذلك ، وهذا هو الذي يستقيم مع المنطق السليم وإلا كيف يكون المرء كاذبا أو فاسقا ثم هو يكون رجلا شريفا مكرما ؟ وهل يمكن الجمع بين النقيضين ؟

ومن هنا يظهر حذق ومهارة قولد تسيهر في قوله : " وقد يكون الرجل متهما في روايته " فهو لو صرح بأن الراوي قد يكون كاذبا أو فاسقا ثم لا يحط ذلك من شرفه وكرامته فإنه لن يجد شاهدا يؤيد مدق هذا الزعم على الإطلاق ، ويكون بذلك قد وضع نفسه في موقف لا يحسد عليه . لذا فإنه موه في عبارته مستخدما في عبارته " متهما في روايته " التي يتبادر منه الطعن في صلاح الراوي واستقامته وبالتالي توحى العبارة برمتها إلى اضطراب في منهج المحدثين بينما عبارة " الاتهام " هذه تحتل إلا مربين معا : الطعن في العدالة أو الضبط ، وعدم التصريح يعطيه خطأ للرجعة فيما لو وجه له النقد بذلك .

ومن ذلك ، أيضا ، وصفه لمحمد عبده بأنه : " كاشد المحافظين من أهل السنة يعد القرآن كتاب المنزل " (١) ، وإنَّ من يقرأ هذه العبارة ، لاسيما الغربيون منهم ، يفهم منها بأنه ليس كل المسلمين يعدون القرآن كتاب الله المنزل فالمحافظون من أهل السنة فقط يعدونه كتاب الله المنزل ، وغير المحافظين من المسلمين لا يعدونه كذلك ، ليس هذا هو ما توحى به عبارة قولد تسيهر ؟ ولكن هل يُعدُّ مسلماً من ينكر أن القرآن كتاب الله المنزل ؟ إنه بإجماع المسلمين سلفا وخلفا أن من ينكر حرفاً واحداً من القرآن فهو من زمرة الكافرين فضلاً عن أن ينكر القرآن كله .

(١) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٧٥ .

وحرص قولد تسيهر، مستخدماً في تحقيق ذلك عبارات الإيحاء والتمويه، على تصوير الرسول صلى الله عليه وسلم بصورة الرجل المتناقض غير الثابت في أفكاره ومبادئه إلى درجة لا يستطيع معها في نهاية الامر إلى أن يظهر تناقضه وعدم ثباته باعترافاته نفسه . فحول مسألة نسخ بعض الآيات القرآنية بآيات أخرى يرده قولد تسيهر إلى ما حدث من تطور وبحكم الظروف التي أحاطت به وأنه اضطر إلى ذلك وبالتالي فإنه لم يسعه إلا أن يعترف أنه ينسخ بأمر الله له ماسبق أن أمره به (١) ، وفي موطن آخر يقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم : " فبالرغم من إصراره على القول بأن الله أوحى إليه "قرآنا عربيا غير ذي عوج (سورة الزمر : ٢٨) . ويراجع أيضا سورة الكهف : (١) سورة فصلت : (٢) فقد اضطر إلى الاعتراف في الوحي المدني بأن القرآن " منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات ... الآية " (سورة آل عمران : ٧) " (٢) .

إن استخدام قولد تسيهر لهذه العبارات : يعترف ، اضطر إلى الاعتراف... ونحوها تعطي ظلالا إيحائية بأن هذا المعترف كان يحاول إخفاء هذه الأمور غير أن عوامل خارجة عن إرادته اضطرته إلى هذا الاعتراف بما لم يكن في رغبته الاعتراف به .

وعن طريق أسلوب الإيحاء ادعى قولد تسيهر بأنه يمكن أن يضاف الجديد إلى الإسلام عبر التاريخ وفي أي زمن شريطة أن تستند هذه الإضافة على أناس ثقات معتد بهم : "وبعد هذا ينبغي للاعتراف بالقراءات أن يمكن اثباتها على طائفة جادة من القائلين بها " (٣) .

- 
- (١) فضلا انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٤١ .
  - (٢) فضلا انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٧٩ .
  - (٣) فضلا انظر قولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ٦٣ .

ثم يذكر في كتابه : " العقيدة والشريعة " أَنَّ المفتي المصري استطاع في هذا الزمن الحديث جداً أن يضع مبدأ هاماً في الإسلام وهو تقديم العقل على النقل إذا تعارضاً (١) ، يكفي أيضاً ، حسب زعمهم ، قول تسيهر أن تستند القراءة إلى طائفة من العلماء المعتمد بهم لتكون بذلك القراءة مقبولة . هل هذا هو شرط قبول القراءة حسب زعم قول تسيهر ، ومن قال بذلك ؟ وأين ؟ ! ان لقبول القراءة شروطاً يجب توافرها لتكون بذلك القراءة مقبولة . (سبق ذكرها في بحث رقم : ) وهي محل اجماع من المسلمين قاطبة .

ومبدأ تقديم العقل على النقل الذي أضافه المفتي المصري ، على حد قوله ، في حالة التعارض ، واحدة من إحياءات قول تسيهر المتكررة ، فدعوى التعارض بين العقل والنقل غير واردة عند المسلمين أصلاً ، ثم أين أضاف ذلك المبدأ هذا المفتي ، حسب قوله ؟ إنها لا تعدوا إضافة حبر على ورق ؛ وإلا فليخبرنا قول تسيهر في أي دستور أو في مجلس أو هيئة أقر هذا المبدأ ليكون مبدأ من مبادئ الإسلام يجب السير عليه في العصر الحديث ؟ !

ويظهر للباحث أن من أكثر الأغراض التي تناولها قول تسيهر من خلال أسلوب الإحياء والتمويه تصويره للاتقياء كما يحلو له أن يسميهم ، في صورة مناقضة متضاربه لما تحمله هذه الكلمة من دلالة . فمن خلال بعض الصور التي عرضها يخلص القارئ تلقائياً إلى وصف هذه القوى بالكذب والنفاق . من ذلك قوله : " وإن القارئ لأخبار الغنائم ليذهل وتعرّوه الدهشة الفظيعة التي يبعثها في نفسه الوقوف على مقادير الثروات الكبيرة التي اقتسمها المجاهدون الورعون " (٢) . فهو هنا يحرص على وصفهم بالمجاهدين والورعين وكأنه يريد أن يقول للقارئ ، دون التصريح ، كيف يكون مجاهداً وورعاً من يمتلك هذه الثروة الكبيرة ، وبعد تسليط الأضواء على الزبير بن العوام

(١) فضلاً عن قول تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٢٨ .

(٢) قول تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٣٥ .

وطلحة بن عبيد الله ، وأنهم من العشرة المبشرين بالجنة ، وصف الاول بأنه لم يكن ليقل عن "قارون" ثراء والآخر عدد من ثرواته ماوصفه بأنه حمل يثقل كاهل صاحبه وهو في طريقه الى الجنة (١). ان سؤالاً يرد في خاطر المرء من خلال عرض قولد تسيهر هذا ، كيف يكون من طلاب الجنة من هذه ثرواته وممتلكاته الطائلة ؟ ان القارئ غير المسلم تحت تأثير الايحاءات لا يملك الا أن يصف هؤلاء بالانتهازية والاستغلالية .

ويمور هؤلاء الا تقياء وتلك حالتهم حسب زعمه بأنهم كانوا يتطلعون أن يكون حكام بني أمية على درجة من كبت النفس والهوى والبعد عن متع الحياة الدنيا وزينتها (٢). اذن واستنادا الى تلك الصور التي سبق عرض جزء منها لحالة الا تقياء في نظره ، يكون الا تقياء قد طالبوا حكام بني أمية بالالتزام بأمور لم يلتزم الاكثر منهم ، على الاقل ، بها . أو بعبارة أخرى يريد الكثير منهم الوصول الى أطماعهم باسم الدين وباسم مطالبة الحكام الالتزام والتقييد بتعاليمه .

ولقد وصف قولد تسيهر الأمويين بمخالفتهم الاسلام في كثير من الامور سواء اكان ذلك في سلوكهم الشخصي أم في طريقة حكمهم ، والزهاد الورعون ، على حد قوله غاضبون من سلوك بني أمية ، غير أنهم عاجزون عن عمل أي شيء ، ويتخذون من حكومة أبي بكر وعمر المثل الاعلى للحكم الذي ينبغي أن يكون . (٣)

ان هذا العرض من قولد تسيهر قد جاء في فصل "نمو العقيدة وتطورها في

(١) انظر قولد تسيهر : العقيدة والشرعية ص ١٣٦ ومابعدها .

(٢) انظر قولد تسيهر : العقيدة والشرعية ص ٨١ .

(٣) انظر قولد تسيهر : العقيدة والشرعية ص ٨١

كتابه " العقيدة والشريعة " التي أوردها فإنه يعطي إحساسا وانطبعا مع ما حدث من تطورات ومستجدات أن يكون الحكم في ضوء تلك المبادئ والقوانين الإسلامية التي حكمت المسلمين في عصور متقدمة ، وهذا مما حدا ببني أمية إلى جر الإسلام إلى طريقة جديدة في الحكم، والاتقياء يطالبون بالحكم على الطريقة الأولى ، حسب قول " قولد تسيهر " ، غير أنهم ليست عندهم المقدرة على وضع المناهج والمبادئ المستخلصة من الإسلام التي يمكن بها استيعاب متطلبات الحياة الحديثة فهم أي الزهاد الورعون ، كما يريد أن يوهم قولد تسيهر بذلك، يعيشون على أحلام وأوهام ذلك الحكم الإسلامي !!

ولعل ما صرح به قولد تسيهر في موضع متقدم يقوي صحة رأي الباحث من مراد قولد تسيهر بتلك العبارات غير المباشرة ، إذ قال : " والواقع أن هذا الكتاب لم يحكم الإسلام إلا في خلال العشرين سنة الأولى من نموه ... ، كما ظل موضع إعجاب عظيم إلى حد لم يظفر به أيُّ عمل من الأعمال الأدبية العالمية " فالقرآن اذن ، حسب ظن قولد تسيهر ، عمل من الأعمال الأدبية ، بيد أنه يرى أنه لا يملح لجعله ممذرا من مصادر الحكم ، بله أن يكون الممذر الوحيد في الحكم في عصور متأخرة حديثة !

وتقويما لما ذكر من أمثلة فإنه ، لا يسع الباحث الذي بمدد دراسة معتقدات وأفكار أمة ، إلا أن يسلك أحد طريقتين ، إما أن يكون محايدا في عرضه ، أو يقبل ويرفض ، بحسب ما يرى في صراحة ووضوح . غير أن قولد تسيهر في كثير من المواضع ، لم يسلك هذا ولا ذاك ، وعمد إلى أسلوب الإيحاء لتحقيق أغراضه .

ولهذا المسلك معارض ومناف لواحد من معايير البحث العلمي وهو وضوح ومراحة أفكار الكاتب دونما حاجة إلى موارد أو تمويه (\*)

---

(\*) انظر حنان سلطان وغانم العبيدي : أساسيات البحث العلمي بين النظرية والتطبيق ص ٤٦٣ .

## المبحث الرابع



## المبحث الرابع

## "إلحام رأييه في سياق الحقيقة التاريخية"

ويقصد الباحث بإلحام الرأي في سياق الحقيقة التاريخية ، أنَّ قول تسيهر يورد تحليله أو رأييه الشخصي في سياق يوهم بأنه هذا هو ماتفره الأحداث والروايات التاريخية . وفي هذا الصدد ينبه " عبد الله الرحيلي " إلى ضرورة التمييز بين رأي المستشرق والروايات التاريخية : " ينبغي أن يتوافر لدى المناقش لشبهات المستشرقين التنبه إلى التمييز بين الرأي والرواية ، فإذا تناول كتابات المستشرقين ودراساتهم بالبحث والدراسة فإنَّ عليه أن يفرق بين مايورده المستشرق على أنه رواية تاريخية ينسبها لعلم معين كعلوم القرآن .. أو علوم الحديث ... أو التاريخ ومايورده على أنه رأي وتحليل من عند نفسه ... فكثيراً ما يخلط بعض المستشرقين بين الأمرين أو يداخل بينهما وكثيراً مايوهم أحدهم أنَّ ذلك الرأي الذي أبداه هو من قبيل الرواية في حين أنَّه رأي خاص به " (١) . وقد كثر استخدام هذا الأسلوب في كتابات قول تسيهر كثرة يكاد يصعب معها حصر تلك المواطن .

من ذلك مثلاً قوله : " أنَّ الإسلام ليس مذهباً واحداً " (٢) . فهل هذه حقيقة تاريخية تناقلتها الاجيال أنَّ الإسلام مذاهب متعددة ؟ أم هذا رأي لقول تسيهر أورده وكأنه حقيقة تاريخية مسلم بها ؟ إذا كانت حقيقة تاريخية فمن أين له ذلك ؟ ثم مامراده أنَّ الإسلام ليس مذهباً واحداً ؟ إن كان يقصد الفرق والطوائف فهي فرق وطوائف ظهرت في تاريخ المسلمين ولا يدرس الإسلام

(١) عبد الله الرحيلي : " مدخل إلى منهج مناقشة شبهات المستشرقين حول

تدوين السنة النبوية " : المنهل العدد ٤٧١ ص ٤٧ .

(٢) قول تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٠ .

من خلال هذه الفرق التي انحرفت وضلت، كما يحلو لبعض المستشرقين أن يفعل ذلك (١) ، وأما المدارس الفقهية كالمذاهب الأربعة فهي مدارس متفككة في جميع الأصول التي منها يتشكل الإسلام بخلاف، وما بين هذه المذاهب الفقهية من خلافا فرعية فهي خلافا ضمن إطار الأدلة الشرعية الثابتة، وليس هذا مجال ذكر أسباب هذه الاختلافات الفرعية الفقهية .

وليس في حس المسلم أن الإسلام في زمن أو في بيئة ما يختلف عن غيره عبر التاريخ الإسلامي الطويل .

مثال آخر وفي سياق حديثه عن البدعة يجعل قول تسيهر من الإجماع عنصراً من عناصر قبول البدعة والتسليم بواقع البدعة في سلوك المسلمين بل واستحسانها، وأورد في هذا الصدد قوله : **إِنَّ فِكْرَةَ الإِجْمَاعِ الَّتِي ثَبَتَتْ قَوَاعِدُهَا خِلَالُ هَذَا التَّطَوُّرِ الَّتِي مَرَّ بِالشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، أَصْبَحَتْ عُنْصَرًا مِنْ عُنْصُرِ التَّوْفِيقِ وَالتَّقْرِيبِ بَيْنَ السَّنَةِ وَالْبَدْعَةِ الْمَحْدُثَةِ** (٢) . ثم يقول أيضا : **"وَيُثَبِتُ لَنَا تَارِيخَ الإِسْلَامِ أَنَّ عُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ مَهْمَا بَلَّغُوا مِنَ الصَّلَابَةِ وَالتَّعَنُّتِ فِي مَبْدَأِ الْأَمْرِ أَزَاءَ الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ الَّتِي يَكُونُ جُمْهُورُ الْأُمَّةِ قَدْ ارْتَضَاهَا وَأَقْرَبَ اتِّبَاعَهَا، لَمْ يَسْتَنَكِفُوا مَعَ ذَلِكَ أَنْ تَهْدَأَ مَقَاوِمَتُهُمْ لِتِلْكَ الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ الَّتِي اكْتَسَبَتْ حَقَّهَا فِي الْوُجُودِ ، وَأَنْ يَقَرُّوا أَنَّ الإِجْمَاعَ قَدْ انْعَقَدَ عَلَى اسْتِحْسَانِ مَا كَانُوا يَعْدُونَهُ مِنْ قَبْلِ الْبَدْعِ الْمَنْهِيِّ عَنْ اتِّبَاعِهَا"** (٣) .

هل هذا مفهوم الإجماع عند المسلمين ؟ أم أنه رأي "قول تسيهر" ساقه على أنه مفهوم الإجماع في الشريعة الإسلامية ؟ إن مفهوم الإجماع في الشريعة الإسلامية مغاير تماما للمعنى الذي ساقه "قول تسيهر" فالإجماع كما

(١) مثل "ولفرد كانتول سميث ، انظر عابد السفياني : المستشرقون ومن

تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها دراسة وتطبيقا ص ٤٦ .

(٢) قول تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٢٥٣ .

(٣) قول تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٢٥٥ .

يعرفه علماء الأصول هو : " اتفاق مجتهدى الأمة بعد وفاة محمد صلى الله عليه وسلم في عمر من العصور على أي أمر كان " (١) يقول "السفياني" قيد مجتهدى الأمة قيد متفق عليه بين فقهاء الأصول ومعناه أن العلماء العارفين بالشرعية المجتهدين في إدراك مقاصدها إذا نظروا في مسألة معينة واستنبطوا لها حكماً من الشريعة واتفقوا على ذلك، فإن إجماعهم هذا يكون حجة شرعية ، ومعنى هذا أنه فهم صحيح لمراد الله سبحانه كما ورد في الشريعة . وهذا يفيدنا في أمرين

- ١ - أن النظر إنما يكون من "المجتهدين" لا من العوام .
  - ٢ - أن عملهم إنما هو استنباط من الشريعة عن دليل يجمعون عليه . (٢)
- فإن هذا التعريف الملايد من تعريف قول تسيهر : " إن الإجماع يمكن أن يكون له شأن كبير في الإصلاح . والمقصود من الإصلاح هنا هو : " أن المسلمين يستطيعون أن يجعلوا من الإسلام ماشاً وارشطة أن يكونوا مجمعين (٣)

فالإجماع : "عمل المجتهدين لا العوام ، وهو عمل من مجموعة سميت بأهل الاجتهاد في الشريعة . أول صفتهم المحافظة عليها ، وتبيين مقاصدها للناس فلا ينحرفون منها لأي سبب من الأسباب ، لا من أجل الرأي العام ، ولا من أجل سلطة دنيوية " (٤) ، فإذا كانت هذه صفتهم فكيف يمكن أن يكون الإجماع عنصراً من عناصر التوفيق بين السنة والبدعة كما يزعم قول تسيهر ؟! وهنا يرد تساؤل : " لماذا يحرم قول تسيهر على عد الإجماع عنصراً من

(١) عابد السفياني : المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها ص ٩٢ .

(٢) انظر دراسة الإجماع من كتاب الثبات والشمول ص ٥٤٨ - ٥٣٣ نقلًا عن

السفياني : المستشرقون ومن تابعهم ص ٩٢ .

(٣) ماكدونالد : دائرة المعارف الإسلامية ج ٢ ص ٢٤١ .

(٤) من كتاب الثبات والشمول : بيان منزلة المجتهدين ص ٥٤٣ نقلًا عن

السفياني ص ٩٢ .

عناصر التقريب بين السنة والبدعة ؟ الظاهر أنه ركز على هذا المفهوم للاجماع ليؤكد أكثر على بشرية الإسلام، وأنه ليس من عند الله تعالى... الخ ولعل في رد "عابد السفيناني لمفاهيم بعض المستشرقين حول مسألة الاجماع مزيد ايضاح لهذا التساؤل .

فبعض المستشرقين ، وعلى رأسهم قولد تسيهر ، حاولوا بهذه المزاعم التي قالوها عن الاجماع أن يخضعوا الشريعة لنظر الرأي العام فإذا تحقق لهم ذلك فإنهم سيمثلون إلى تغيير ما يريدون من أحكام الشريعة مادام أن الرأي العام يريد ذلك ويوافق عليه (١) ، ولعل مما يؤيد ويوضح هذا التفسير بجلاء قول قولد تسيهر نفسه : وسلاحظ حقا أن هذا المبدأ بالنسبة للإسلام يحتوي على بذور التحرر للحركات الإسلامية الحرة ، والتطورات المستطاعة ، فهو يقوم ضد دكتاتورية الجمود ، وقتل الشخصية ، قوة للتعادل ، وقد حقق على الأقل في الماضي، كعامل مهم، مطابقة الإسلام للعصر وقتئذ، فماذا عساه يمكن أن يكون باستعماله في المستقبل ؟ وفي الحق أن هذا المبدأ المتبع ملحوظ عند مجدي الإسلام في عصرنا ، فهو الباب الذي يجب بواسطته أن تنفذ إلى بناية الإسلام عوامل القوى الشابة (٢) .

وفي سياق حديثه عن دخول علم الكلام في العقائد الإسلامية قال : "من العسير أن نستخلص من القرآن نفسه مذهباً عقيدياً موحداً متجانساً وخالياً من التناقضات . ولم يملنا من المعارف الدينية الأكثر أهمية وخطراً ، إلا أشاراً عامة نجد فيها ، إذا بحثناها في تفاصيلها، أحيانا، تعاليم متناقضة" (٣) .

إن الباحث المنصف إذا تمفح القرآن الكريم سيجد أن أهم قضية على الإطلاق

(١) عابد السفيناني : المستشرقون ومن تابعهم ص ٩٥ .

(٢) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٦٣ .

(٣) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٧٨ .

اهتمَّ بها القرآن هي : موضوع العقيدة ، وفي هذا الجانب يعلق "مترجمو كتاب العقيدة والشرعة" على هذا بقولهم " العقيدة وتمحيحها من أهم ما عني به القرآن ، والآيات في التوحيد ، ووصف الله بما ينبغي له وتنزيهه عما لا يليق مستفيضة في الكتاب العزيز ، لا تخلو منها سورة . والكاتب يعني ما عني به المتأخرون من توافه المسائل الكلامية ككون الصفة عين الذات أو غير الذات وهذه المسائل لا يتعبد الله المسلمين بها ، وكانوا في غنى عنها وعن الخوض فيها بما عندهم من صحيح العقائد " (١) ، ويستطرد قولد تسيهر في آرائه هذه التي توهم بأنَّ هذا هو ما يحكيه لنا التاريخ فيقول : " ولا غرو فقد كان وحي النبي حتى في حياته ، معرضاً لحكم النقاد الذين يحاولون البحث عما فيه من نقص ، وكان عدم الاستقرار والطابع المتناقض البادي في تعاليمه موضع ملاحظات ساخرة " (٢) . يريد قولد تسيهر أن يوهم المسلمين بأنه ليس هو في هذا الرأي بدعا من الناس ، فقد سبقه في هذا الحكم نقاد كانوا يحاولون البحث عما فيه من نقص . ولكن ترى من هم هؤلاء النقاد الذين عناهم بقوله ؟! كان بود الباحث لو ذكر هؤلاء النقاد ليتسنى معرفة مكانتهم وبالتالي إنزال نقدهم منزلته ، بدلا من هذا الإبهام الذي سلكه في حديثه عن "عمي البصائر" كما عبر بذلك "مترجمو الكتاب" ، إذ علقوا على ذلك النص بقولهم : " صحيح أن فريقاً من عمي البصائر كانوا في سخرية منه ، وقد عني القرآن بالرد عليهم وأنهم كانوا كهذا الكاتب لا ينتقدون بحجة وبرهان " (٣) .

ويستمر قولد تسيهر في إلحام آرائه ، بل خياله ، في معرض بحثه في دراسة اختلاف القراءات ، فمثلا يقول " قولد تسيهر " : النص المشهور لآية ١٨ من سورة آل عمران : " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط . الآية " أدرك بعضهم ماتشيره شهادة الله

(١) قولد تسيهر : العقيدة والشرعة ص ٧٨ "الحاشية" .

(٢) قولد تسيهر : العقيدة والشرعة ص ٧٩ .

(٣) قولد تسيهر : العقيدة والشرعة ص ٧٩ "الحاشية" .

لنفسه ولا سيما مع ذكره الملائكة وأولي العلم على أنهم شاهدون معه، فاستعانوا على علاج ذلك بالاستعاضة عن قراءة الفعل : "شهد الله" بصيغة الجمع : "شهداء الله" رابطين ذلك بالسياق في الآية السابقة على أن يكون المعنى : الصابرين والصادقين شهداء الله أنه لا إله إلا هو والملائكة .. الآية " (١)

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو : ماهي نوع تلك الإشارة التي أوجتها تلك الآية في إدراك البعض ؟! وهل دونت لنا كتب التاريخ تلك الإشارة ؟ وأين ؟ ثم من هم هؤلاء البعض ؟! ليس هناك اجابة لهذه التساؤلات إلا في خيال صاحبها كما علق بذلك "عبد الحليم النجار" إذ يقول : "أي شيء يثيره ذلك ؟ إن هو إلا خيال صبياني لا يحيك إلا في نفس قولد تسيهر وأمثاله" (٢). ولما أضنى قولد تسيهر البحث في أن يجد قراءة تؤيد ما ذهب إليه في قول الله تعالى : "ولكن الله يشهد بما نزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون" (٣) ، وقطعا لن يجد لأن مسألة القراءات توقيفية ليس لأحد الحق في أن يغير أو يعدل فيها ، عمد إلى القول ، هروبا من المواجهة ، بأنهم ، ويقصد هؤلاء البعض ، لم يجروا ذلك التغيير أو التعديل لمعوجة ذلك في الآية (٤) . وفي هذا السياق يقول "عبد الحليم النجار" : "وهذا دليل على أنه يبني أقواله على هواه ولو أن القراءة الأولى كانت مبنية على ما ذكره ، للزم أن يراعى ذلك أيضا في آية النساء (٥) .

(١) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٢ .

(٢) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٢ .

(٣) سورة النساء آية ٦٦ .

(٤) فضلا انظر مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٣ .

(٥) قولد تسيهر مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٣ " لحاشية " .



## المبحث الخامس



## المبحث الخامس التظاهر بالإنصاف

يرى الباحث أن المستشرق قولد تسيهر<sup>١</sup> يعتمد بين فترة وأخرى إلى استخدام عبارات الإنصاف والاعتدال في مواضع متعددة من كتاباته ، ذلك ليبدو أكثر موضوعية ، وادعى إلى قبول أبحاثه واحترامها ، ويُعدُّ هذا الأسلوب مظهراً من مظاهر أسلوب الإيحاء أو التمويه الذي سبق الحديث عنه .

ويجدر بالباحث هنا أن يقول: إن الذي دعاه إلى أن يمم هذا الإنصاف بأنه مدعى هو أن " قولد تسيهر " يذكر هذه العبارات ، غالباً ، بعد أن يشتط في تحامله أو تدليسه في عرض الأحداث ثم يعود إلى ذكر عبارات الإنصاف. ولن يورد الباحث جميع تلك المواضع بل سيقصر على ذكر بعضها بحسب ما يسمح به المقام وسيكتفي بالإحالة إلى تلك المواضع .

ومما ينبغي للباحث أن ينبّه عليه هو أن هذا التظاهر يحمل في طياته ذمّاً في صورة مدح . فمثلاً ، بعد أن ذهب إلى القول بأن الإسلام نسيج من الانظمة والأفكار الفارسية والرومانية والأفلاطونية<sup>(١)</sup> ، عاد ليقول : " على أن من الحق أن نقرر أن الإسلام في كل هذه الميادين قد أكد استعداده وقدرته على امتصاص هذه الآراء وتمثلها ، كما أكد قدرته كذلك على صهر تلك العناصر الأجنبية كلها في بوتقة واحدة ، فأصبحت لا تبدو على حقيقتها إلا إذا حلت تحليلاً عميقاً ، وبحثت بحثاً دقيقاً " (٢) .

(١) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١١ .

GOLD ZIHER : INTRODUCTION P 4 .

(٢) قولد تسيهر العقيدة والشريعة ص ١١ .

ظاهر هذا النص أنه مدح للإسلام من حيث إن له القدرة على تقبل كل هذه الأفكار، والعمل بها، واعتبارها من الإسلام، بينما هو في حقيقة الأمر ذم للإسلام من جهة أنه يغتدق الأصالة، فما هو إلا مزيج من عناصر اجنبية عنه لو أرجعناها إلى أصولها، لجرد الإسلام من كل شيء، وأصبح لا يملك شيئاً .

وفي هذا السياق أيضاً ساق المستشرق " قولد تسيهر " آراء لبعض الباحثين يدلون فيه ، من وجهة نظرهم ، على ضعف القيمة الدينية والاخلاقية للإسلام . (١)

بعد ذلك علق على هذا القول ، من جملة ماعقب ، بقوله : " إذا أردنا أن نكون عادلين بالنسبة للإسلام ، أن نوافق على أنه يوجد في تعاليمه قوة فعالة متجهة نحو الخير ... وهذه التعاليم تتطلب رحمة جميع الخلق ، والامانة في علاقات الناس بعضهم ببعض ... كما تتطلب سائر الفضائل التي أخذها الإسلام عن الأديان السابقة .. " (٢) .

بعبارة أخرى كأن قولد تسيهر يقول : لابد أن نكون عادلين بالنسبة للإسلام وأنه يتوافر في تعاليمه قوة فعالة متجهة نحو الخير غير أنها ليست معظمها ، على الأقل ، من صنع الإسلام ، وإنما حسب دعواه مأخوذة من أديان أخرى .

وبعد ذكره لأقوال ليون كاثياني مؤيداً أن البواعث الغالبة التي جعلت العرب يقومون بالفتوحات هي الحاجة والطمع ، عاد ليقول ، كعادته في تظاهره بالإنصاف : " غير أنه لا ينبغي أن نزعّم اعتماداً على ماسبق ، أن هذه النيات الجشعة كانت وحدها هي الدوافع الغالبة على المسلمين في الحروب الدينية التي نشبت في العصور الأولى للمسلمين ؟ لأنه كان هناك

Gold Zihen:

- (١) فضلاً انظر قولد تسيهر: العقيدة والشريعة ص ٢٨ P 16 INTRODUCTION -
- (٢) قولد تسيهر: العقيدة والشريعة ص ٢٩ P 18 INTRODUCTION -

بجانب المجاهدين الذين "يقاتلون على طمع الدنيا " آخرون " يقاتلون على طمع الآخرة " ولكن هذا المبدأ الأخير لم يؤثر دون ريب في الصفحة الصحيحة المتغلبة على استعدادات جمهور المقاتلين وميولهم . (١)

في الوقت الذي يتظاهر فيه قَولُ تسيهر بأنه يتحاشى القول بأن الحاجة والطمع هي الدوافع الغالبة على المسلمين في الحروب الدينية، نجد أنه لا يتورع عن القول بأن تلك النيات كانت جشعة !

ويذهب قَولُ تسيهر في إنصافه المدعى أبعد من ذلك، فيذكر أنه " من الإجحاف أن نتهم عثمان بضعف الإيمان، أو بفتور الحماس، وذلك على الرغم من انتمائه لعشيرة لم تعرف بصدق الإخلاص للدين " . (٢)

وللباحث هنا ولغة تساؤل مع المستشرق قَولُ تسيهر : من ذا الذي اتهم عثمان ، ممن يعتد بأقوالهم ، بضعف الإيمان، وفتور الحماس، وأجحف في حقه ؟ ليأتي " قَولُ تسيهر " متوشحا برداء الإنصاف ليدفع هذا الإجحاف . حتى بعض الذين لهم مأخذ على عثمان فإنها مأخذ من حيث إدارة الحكم لا علاقة لها بضعف إيمانه، أو فتوره أمام خدمة الإسلام كما افترض " قَولُ تسيهر " من وحي خياله ثم اخذ يدافع عن افتراضه المزعوم . وقد أشار محمد الغزالي ، إلى أسلوب التظاهر بالإنصاف عند " قَولُ تسيهر " بقوله : " لكن قَولُ تسيهر يحب أحيانا أن يبدو وكأنه رجل منصف ، لا يلقي التهم جزافا ، ولا يقبلها من غيره جزافا ، ولذلك اعترض كلمة لقميس بروتستانتى مغفل يزعم فيها أن الإسلام لا يهتم بالنيات ولا يبالي بطهارة القلوب .. " (٣)

(١) قَولُ تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٣٧ .

(٢) قَولُ تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٨٩ .

(٣) محمد الغزالي : دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ص ٥٢ .

إن تلك المواضع وغيرها التي حاول فيها قولد تسيهر أن يبدو منصفاً حملت في ثناياها ذمّاً وقدحاً في صورة تبدو للقارئ العادي أنها مدح ، وسيذكر الباحث نماذج أخرى لمزيد من التوضيح : - يقول قولد تسيهر: "إن الحق إذا أن محمداً كان بلا شك أول مصلح حقيقي في الشعب العربي من الوجهة التاريخية . (١) فهو يمتدح محمداً صلى الله عليه وسلم بأنه مصلح حقيقي ، بل أول المصلحين في الشعب العربي على حد قوله .

وهذا هو الحق الذي ينبغي أن يتقبل من وجهة نظره ، ولا ينبغي أن يتجاوز بمحمد صلى الله عليه وسلم إلى أبعد من هذا الحق، لذا فهو لا يقر برسالة النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي موطن آخر يقول قولد تسيهر عن محمد صلى الله عليه وسلم: "فأصبح بإخلاص على يقين بأنه أداة لهذا الوحي" (٢). فظاهر العبارة أن قولد تسيهر يتحدث عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم بروح الباحث المنصف الذي يلتزم بأشبات ما يتوصل إليه نتيجة لدراساته ويمصه بمأنه مخلص وصادق مع نفسه فيما يدعو قومه إليه .

وبعبارة أخرى يريد أن يقول قولد تسيهر إن اعتقاد محمد صلى الله عليه وسلم بأنه يبلغ رسالة ربه عن طريق الوحي لا يعدو مجرد وهم وتخيل منه . (٣)

## Gold Zihen:

- 
- (١) قولد تسيهر: العقيدة والشريعة ص ١٣ . p 6 INTRODUCTION -
  - (٢) قولد تسيهر: العقيدة والشريعة ص ١٢ . p 6 INTRODUCTION -
  - (٣) فضلاً انظر قولد تسيهر: العقيدة والشريعة ص ١٤ ، ٣٩ .

وتلك هي ذات النظرة التي يراها المستشرق مونتجمري واط<sup>١</sup> Montgomery Watt فيما يتعلق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، إذ يعده صادقاً ومخطئاً في الوقت نفسه . (١)

وقد تظاهر أيضاً مونتجمري واط بالإنصاف العلمي والحيادية ، إذ رسم لنفسه منهجاً في دراسة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لو التزم به ، كما يقول ، جعفر شيخ ادريس ، لقاده ، إلى الإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم . غير أنه ادعى الالتزام بهذا المنهج ولم يلتزم به ، الأمر الذي جعله يرفض نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . ولكأنهما ينزعان من مشكاة واحدة .

ويميل قول تسيهر أحياناً في بعض المواطن إلى طرح وجهات نظر متعارضة وإن لم تكن وجهة النظر المعارضة في مستوى المعارضة ، غير أنه يوردها ثم لا يذكر القول الراجح المعتمد ، بل والمتفق عليه في أغلب المسائل التي يظهرها بصورة متعارضة ، ثم يخلص إلى القول بأنه ليس واضحاً أياً من وجهات النظر هذه هي الصحيحة .

فهو بهذه الطريقة يخلخل فكر القارئ الساذج من جهة ، وليبدو منصفاً في كونه لا يدلي برأيه في مسألة تبدو غير واضحة من جهة أخرى .

وفي سياق الحديث عن جواز إثبات بعض التفسير في المصاحف يقول قول تسيهر : " وليس بواضح حقاً ما قصد من هذه الزيادات : هل قصد أصحابها من ذلك إلى تصحيح حقيقي للنص ، أو إلى إضافة تعليقات موضحة فقط لا تغيير النص في شيء ، ونظر إليها جيل متأخر بالنظرة الأولى ، ولتصحيح هذه النظرة روي عن بعض الصحابة أنه يجوز إضافة مثل هذه التعليقات المعينة على الفهم دون اعتراف بأنها من نص الوحي . (٢)

(١) جعفر ادريس : " منهج مونتجمري واط في دراسة نبوة محمد صلى الله

عليه وسلم " : مناهج المستشرقين ج ١ ص ٢٠٧ .

(٢) قول تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢١ .

والغريب أن قولد تسيهر الذي ادعى عدم الوضوح ، قد قرر في موضع سابق تقريراً واضحاً ، كما نبه لذلك عبد الحليم النجار <sup>ص</sup> ، من أن هذه الزيادات ليست من القرآن ، وإنما هي من قبيل التفسير (١) ، حيث قال " قولد تسيهر " : " وطائفة أخرى من القراءات الظاهرة في هذه الدائرة تنشأ من إضافة زيادات تفسيرية ، حيث يستعان أحياناً على إزالة غموض في الفصل بإضافة تمييز أدق ، يحدد المعنى المبهم ، ودفعاً لاضطراب التأويل (٢) .

وهذه الطريقة في التشكيك بعد التقرير هي ماعبر عنها مصطفى نصر مسلاتي بما أسماه " منهج البناء والهدم " حيث يشعر القارئ أن أولئك المستشرقين يصدرون من منطلقات الإنصاف ، والنزاهة العلمية الموضوعية ، وهذه هي مرحلة البناء ، ثم يتبعه بمنهج " الهدم " الذي يجرّد فيه الباحث منهم موضوعه من كل صفاته ويخلق المعايير ليهدم ما سبق له أن بناه (٣) .

وحتى تلك المواضع التي خلت من شائبة ذم فإنها ترمي إلى تكريس " منهج البناء والهدم " ، السابق الذكر ، وإلا فماذا يكون أفاد المستشرق قولد تسيهر الإسلام في الدوائر الغربية ، على الأقل بإنصافه في جوانب جزئية بعد أن أتى على المسائل الجوهرية في الإسلام من القواعد وجرده من أسسه التي يقوم عليها .

(١) فضلاً عن قولد تسيهر؛ مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢١ " الحاشية " .

(٢) قولد تسيهر؛ مذاهب التفسير الإسلامي ص ٨٦ ومثال آخر أيضاً عبد العظيم الديب : المستشرقون والتراث ص ٣٠ .

(٣) مصطفى المسلاتي : " الاتجاهات الحديثة في الاستشراق " : الفكر الإسلامي ص ٦٥

وهكذا، فإنَّ الباحث من خلال تلك الأمثلة التي ساقها في هذا المبحث، يحسب أنَّ أسلوب قولد تسيهر الذي حاول فيه أن يتظاهر بالانصاف قد اتضح ، فقد تبين أن ذلك هو عين ما يعرف بأسلوب الذم في صورة مدح، ومما لاشك فيه أنَّ مثل هذا الأسلوب لا ينقل الحليقة بتجرد وموضوعية ؛ ولهذا فإن الكاتب الذي ينتهج مثل هذا الأسلوب يكون قد فقد أساسا من أسس الموضوعية ؛ إذ أن من أسسها أن يقدم الكاتب فكره بتجرد وصدق تحريا للعدل والانصاف .

## المبحث السادس



## المبحث السادس التهكم والسخرية

من حق الآخرين أن ينتقدوا معتقدات غيرهم أو آرائهم أو سلوكهم ، انطلاقاً من مبدأ التقويم والتسديد ، وانطلاقاً من معايير ثابتة لايعوزها قوة المنطق عند الاحتكام إليها . ومن حق المؤرخين والمفكرين وغيرهم دراسة عقائد أمة وتاريخها وواقعها أيّاً كان الدافع إلى هذه الدراسة ؛ إذ إنه ليس بإمكان فرد أن يمنع من هذا أحداً .

غير أن المحذور تناول عقائد قوم ما أو سلوكهم أو تاريخهم أو واقعهم بالتهكم المرير والسخرية اللاذعة ، فذاك أمر ليس مما هو داخل في إطار اختصاصات الباحث الجاد ، بل هو أمر ينبغي أن يترفع في كتاباته عنه ، وإلاّ فإنه يصبغ الدراسة بانطباعاته الذاتية ، وأهوائه الشخصية ، ومنطلقاته العرقية ، ومعنى هذا أن عنصراً مهماً من عناصر مكونات الموضوعية يسقط باتباع مثل هذا الأسلوب ، ويؤكد هذا عبد الفتاح خضر بقوله : "إن من ملاحظات الموضوعية البعد عن التهكم ، وازدراء الآخرين في معرض انتقاداتها ، فيضفي على أسلوبه طابع اللبابة ، ويربأ بنفسه احتقار آراء الغير والسخرية بها عن طريق تسفيه آرائهم " (١) .

فالإي مدى التزام المستشرق قولد تسيهر بترفعه عن هذا الأسلوب الذي يعد اللجوء إليه تجاوزاً في الموضوعية المدعاة .

(١) فضلاً انظر عبد الفتاح خضر : أزمة البحث العلمي ص ٢٠ ، ٢١ .

لقد دأب " قولد تسيهر " على وصف فهم أهل السنة ، في مواضع متعددة ،  
بأنه فهم ساذج بسيط (١) .

(١) لقد عرض قولد تسيهر موقف المعتزلة من صفات الله عز وجل ، وانتصر لها ،  
وادّعى أن هذا المسلك يمثل عقيدة التوحيد في صورة أنقى من تلك  
العقيدة الشعبية (ويقصد أهل السنة والجماعة) الخاضعة ، على حد زعمه ،  
لحرفية النصوص (قولد تسيهر : العقيدة والشرية ص ١٢١ )

وملخص عقيدة المعتزلة في الصفات هو إنكارها ، فيقولون هو : سميع بلا  
سمع ، بصير بلا بصر ، عليم بلا علم ... الخ . وزعموا بأن إثبات هذه  
الصفات يقتضي تعدد القدماء لذا فإنهم ، وفق هذا الفهم الخاطئ ، عطلوا  
الصفات بالكلية ( فضلا انظر : محمد بن العثيمين : القواعد المثلى في  
صفات الله وأسمائه الحسنى ص ٨ ، ٩ ) .

وهذا ما حد بأهل السنة إلى القول بأن هذا الرأي يفضي إلى القول بأنه  
لا يوجد له في السماء ، الأمر الذي جعل قولد تسيهر يصفه بأنه (فهم بسيط  
ساذج) (قولد تسيهر : العقيدة والشرية ص ١١٢) .

وينظر قولد تسيهر إلى ما حدث من خلاف بين ابن عباس وعمر بن العاص على  
قراءة كلمة (لنبي) هل هي بتشديد النون أو تخفيفها ، ينظر إليه على أنه  
خلاف ساذج ( فضلا انظر قولد تسيهر : مذاهب التفسير ص ٨٨ ) .

والحق أن مذهب أهل السنة هو عين الصواب ؛ إذ إن إثبات أسماء مجردة من  
المعاني والأوصاف معناه العدم ، ولا يمكن تصور وجود شيء خارج الذهن مجردا  
من المعنى أو الصفة إلا أن يكون عدما . (فضلا انظر محمد الجامي الصفات  
الالهية في الكتاب والسنة : في ضوء الاثبات والتنزيه ص ٧٠) .

وليس في إثبات الصفات تعدد القدماء ، كما يزعم المعتزلة ؛ إذ إن الصفة  
غير الذات وزائدة عليها من حيث الفهم والتصور ، غير أنها لا تنفك عن  
الذات فلا يتم تصور ذات في الخارج مجردة من الصفات كما توضع سابقا . (فضلا  
انظر محمد الجامي : الصفات الالهية في الكتاب والسنة ص ٨٤) .

وفي موضع آخر لا يجعل "قول تسيهر" هذا الفهم السني الساذج ، كما يتندر ،  
 قاصراً على الجوانب العقيدة فحسب ، بل يتجاوز به إلى دائرة الاخلاق أيضاً ،  
 ذلك أن قول تسيهر يصف اتخاذ أهل السنة للشرع مقياساً في تحديد الحسن  
 والقبح بأنه فهم ساذج ! (١) .

والزواج في الإسلام الذي يعدّ محسناً من محاسن الشريعة الإسلامية يصفه  
 "قول تسيهر بأنه : أسلوب همجي أصبح جزءاً من تقاليد المجتمع الإسلامي (٢) .

إن مفاهيم أهل السنة لمسائل العقيدة والاخلاق والاسرة وغيرها ، مرتبطة  
 بإيمانهم والتزامهم بالنصوص الشرعية المتمثلة في الكتاب والسنة ، غير أن  
 الباحث يجد المستشرق قول تسيهر يتهكم ويسخر بمفاهيم أهل السنة ،  
 ويطلق عباراته اللاذعة في منهجهم واصفاً إياهم بأنهم : " عبيد الألفاظ  
 والحروف " (٣) في مواضع متعددة !

وفي معرض حديثه عن الفرق المذهبية بين الفقه السني والشيوعي يرى  
 قول تسيهر أن أعظم فارق بين الفقهاء يتجلى في أحكام النكاح ويضرب  
 صفحا عن التعرض بالحديث للفروق التعبدية الأخرى إذ ينعتها بأنها : فروق  
 تافهة " (١) (٤) .

(١) فضلا انظر قول تسيهر : العقيدة والشرعية ص ١٠٧ .

GOLD ZIHER : INTRODUCTION P 92 .

(٢) فضلا انظر قول تسيهر : العقيدة والشرعية ص ٢٧٢ .

(٣) فضلا انظر مثلا العقيدة والشرعية : ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ، ٢٦٠ وغيرها .

(٤) فضلا انظر العقيدة والشرعية : ص ٢٢٥ . وليس قول تسيهر في هذا بدعا فقد

وصف المستشرق " دوزي " يوسف بن تاشفين القائد المسلم العظيم " بالرجل  
 التافه " ، مصطفى الشكعة : " مواقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية في

الاندلس " مناهج المستشرقين ج ٢ ص ٢٩٣ .

(\*) فضلا انظر مثالا آخرأ على التهكم . قول تسيهر : مذاهب التفسير ص ٩٣ ، ٩٢ .

وفي معرض قوله الذي زعم فيه أَنَّ هناك فارقاً سجعياً بين السور المكية والمدنية يصف سرد الرسول صلى الله عليه وسلم للآيات المكية بأنها تتوافق مع صوت ضربات قلبه المحموم ! (١) .

إنَّ هذه الصورة " الكاريكاتورية " التي رسمها قولد تسيهر عن محمد صلى الله عليه وسلم يمكن أن يتقبلها القارئ الغربي في مجال رواية من وحي الخيال ، أمَّا في مجال البحث العلمي في الحديث عن صاحب الرسالة الخاتمة صلى الله عليه وسلم فهو وصف يمجّه القارئ العادي بله المثقف .

ولا تكاد تسلم دائرة من الدوائر الإسلامية من سخرية " قولد تسيهر " فأهل الحديث عنده ، مثلاً ، قنّاص مكره ، وجمهورهم ساذج (٢) . مستنداً في ذلك إلى هذه الرواية : أَنَّ محمداً بن خلف العسقلاني سأل : رواد بن الجراح عن الحديث الذي يرويه حذيفة بن اليمان في تفسير قوله تعالى : " وارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين " هل سمعته من سفيان الثوري ؟ فنفى ذلك رواد فقال له : " هل قرأته عليه " ، فقال : لا ، فقلت له : " فقرأه عليه وأنت حاضر فأقر به ؟ قال : لا " ، ثم سأل العسقلاني : فمن أين ؟ قال : جاءني به قوم فعرضوه علي ، وقالوا لي : اسمعه منا فقرأوه علي ، ثم ذهبوا فحدثوا به " (٣) .

إنَّ وصف قولد تسيهر لأهل الحديث بأنهم قنّاص مكره ، بناء على هذه الرواية أو غيرها ، التي هي تلاعب من الزنادقة الوضّاعين ، كما هو واضح من سياقها ، يُعد في حد ذاته تلاعباً أيضاً من هذا المستشرق ؛ إذ إنَّ أحداً لا ينكر أَنَّ هناك أناساً حاولوا وضع الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلفيق الأسانيد ، غير أن هذه الأساليب كشف زيفها وبين عوارها جهابذة علم

(١) فضلاً عن قولد تسيهر العقيدة والشرعية ص ٢٢ ، وانظر أيضاً ص ٢١ .

(٢) فضلاً عن قولد تسيهر مذاهب التفسير الإسلامي ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٣) الطبري : جامع البيان عن تأويل القرآن ج ١٥ ص ١١٤ .

الجرح والتعديل ، وإلا كيف عرف قولد تسيهر نفسه هذا المتلاعب ؟ إن المنطق البدهي يمنع ، أيضا ، سحب حكم هؤلاء المتلاعبين على الذين كشفوا هؤلاء المتلاعبين ، فيومفهم ، أي رواة الحديث ، بهذا التعميم ، "لناص مكرة " . (\*)

وهكذا ، فإن قولد تسيهر باستعماله هذا الأسلوب الساخر ، يظهر تحيزه السافر ضد تعاليم الاسلام الثابتة بمعاييرها الحقة ، وهذا بالضرورة يعكس ضعف أدلته ، وحججه ، ويطعن في الموضوعية التي كانت تفترض في الباحث الذي يريد أن يدرس ديننا ما ، فإن عليه أن يفعل ذلك بكل حياد واتزان ولو خالف ذلك بعض عقائده .

---

(\*) فضلا انظر ، مثالا آخر على التهكم ، قولد تسيهر : مذاهب التفسير ص ٩٢ ، ٩٣ .

## المبحث السابع

## المبحث السابع

## "الاستشهاد بمن ليس في مقام الاستشهاد"

عند مناقشة موضوع ما أو تقرير حقيقة ، أو دحض رأي <sup>س</sup> فإنه عند إيراد الاستشهادات التي تعضد مايراد تقريره أو مناقشته ، أو دحضه ، ينبغي لها لتكون في موضع الاعتبار ، أن تكون منسوبة لأشخاص يُعتدُّ بأقوالهم في مقام الاستشهاد، وإلا فقدت قيمتها وأصبح الاستشهاد بمثل هذه الأقوال أمراً لا معنى له .

في ضوء ما تقدم سيعرض الباحث بعضاً من الاستشهادات التي استشهد بها المستشرق فولد تسيهر ليرى مدى بعد هذا المستشرق أو قربه من تحقيق هذا الأمر في كتاباته . فمثلاً، يقول فولد تسيهر : " إنه يجوز في القرآن بكل طمانينة ، أن تستبدل كلمة بكلمة أخرى أوضح منها شريطة أن لا يكون هناك تغيير في المعنى ، واستدل لذلك، من جملة ما استدل ، بقراءة أبي سرار الفنوي لآية (٤٨) من سورة البقرة فقد قرأ "نسمة نسمة" في قوله تعالى : " واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاع ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينمرون .

إن صنيع أبي سرار الفنوي في مثل هذه القراءة ، أن تثبت، هو تفسير للقراءة المشهورة وليس قراءة محددة ؛ وذلك لأن العلماء اشتراطوا شروطاً في القراءة المقبولة وهذه الشروط هي :

١ - موافقتها للعربية .

٢ - مطابقتها للرسم العثماني .

٣ - تواتر نقلها (١) .

فالالتزام بهذه الشروط أمر لا بد منه لأي قراءة مقبولة ، ولو صدرت هذه

(١) فضلاً عنظر بن الجزري : منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ١٥ .

القراءة من رجل معروف مشهور ولم يحقق الشروط السابقة فقراءته مرفوضة ومن هنا فإنَّ ميانة العلماء وضوابطهم قد نظمت ماقد يتجاوزها بعض الناس عبر العصور المختلفة. وللباحث على عبارة المستشرق ملاحظات : -

١ - من أين أتى قول تسيهر بهذه الشروط : " شريطة أن لا يكون هناك تغيير في المعنى " فكثير من القراءات تختلف في المعنى اختلافاً كبيراً ومع ذلك قبلها المسلمون لأنَّها حققت الضوابط السابقة ، فوضعه هذا الشرط فيه نظر ، ولم نسمعه من أحد .

٢ - قال : " يجوز بكل طمأنينة " ونلاحظ هنا حكاية الخلفية التي تسوق المستشرق ، فيتصور أنَّ القارئ في كتاب الله يجوز له أن يتصرف تصرفاً ذاتياً ، فيعدل كما يروق له وكأنَّ القضية قضية إنجيل أو توراثة تعبت بها الاجيال المتلاحقة ، كيف تكون الطمأنينة ، والحرص الكبير عند المسلمين في تغيير طريقة الاداء في علم التجويد ، فإذا كانوا يتخرجون من التلاوة غير المتقنة ، ويعدون طريقة تعلم الاداء أمراً جوهرياً فأنَّى تكون الطمأنينة التي تجعل القارئ يقدم على التغيير! المسلمون يقولون أنَّ هناك قراءات شاذة كثيرة ، ولكنها غير معتمدة ، وماكان الواحد يصنع شيئاً من تلقاء نفسه ، إذا افترضنا سلامة دينه ومعتقدده ، وإنما يقول تلقايتها عن الشيخ فلان عن فلان ..... وهكذا .

بقى أن يذكر الباحث قول عبد الحليم النجار في وصفه لابي سرار الفنوي حيث قال : " إنه كغيره من أجلاف العرب الذين لا يؤخذ لهم في القرآن برأي ، ولا يعد قولهم قلها " (١) .

ويطالعنا المستشرق قول تسيهر ، بمثال آخر ، وهو قول عبد الله بن أبي السرح للقرشيين في مكة : " إنه كان يحول النبي كما يريد ، فكان يملئ عليّ مثلاً : عزيز حكيم ، فأقول : هل أكتب : عليم حكيم ، فيقول

(١) قول تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ٢٧ .



النبي : نعم كل صواب (١١) .

ولا يخفى أن المرتد لا يقبل قوله فهو كأي عبد الله بن أبي السرح ، لا يستشهد بقوله في مسائل الدين على الإطلاق ، وهو على تلك الحال ، ولو جاز الاستشهاد بأقوال المرتدين لتكلم من شاء في الدين بما شاء ، وهذا واضح البطلان. ثم إن هناك الآلاف من الفواص القرآنية ، ومع ذلك أجمع المسلمون على روايتها إجماعاً واحداً . وعند حديثه عن المعتزلة وموقفهم "الحزب" على حد قوله ، من الحديث وأنهم يعدونه حجر عثرة في سبيل تطور المجتمع ، فإن المستشرق "قولد تسيهر" يعرض لهذا الاتجاه بالاستشهاد بأقوال سيد أمير علي ، الذي يصفه بأنه أرجح الواقفين على علم الرواية ، وتمكنه من روح هذا العلم والرأي في حركة التجديد الهندية . (٣)

ويحق للباحث أن يتساءل عن موقع " سيد أمير علي " بين علماء الرواية وعن موقعه منهم . لم تشر كتب الرواة الحديثة إلى سيد أمير علي على أنه من علماء هذا الفن ، بله أن يكون من مشهورهم . كما أن أشهر كتب "سيد أمير علي لا يجد فيها" الباحث كتاباً في هذا الممد . فهذه هي أشهر كتبه وهي بالانجليزية : " حياة النبي وتعاليمه " ، مختصر تاريخ المسلمين " ، " روح الاسلام " ، " آداب الاسلام " ، " الاحكام الشرعية " (٣) . ويرى سيد أمير علي أن علم الرواية ليس أجدر بالتمديق من وجهة النظر التاريخية من قصص ألف ليلة وليلة وأخبار حاتم الطائي (٤) ، الأمر

- 
- (١) ابن الاثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ص ١٧٣ .
  - (٢) فضلاً عن قول تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ٣٤٣ .
  - (٣) خير الدين الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ١٤١٣ .
  - (٤) قول تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ٣٤٤ .

الذي لم يقل به أحد من الذين يعتد بهم في هذا العلم من المتقدمين أو المتأخرين على حد سواء .

ولا تخفى المفارقات الكبيرة، بل الاختلاف البين بين قصص ألف ليلة وليلة وعلم الرواية، إذ إن قصص ألف ليلة وليلة لم تكن نصاً عربياً محدداً، كما يعتقد الكثيرون، بل هي بعض قصص وحكايات تتناقل بين الناس شفها يزدون عليها من أشعارهم وطرائفهم ونواديرهم، ما يجعلها أكثر متاعاً وتشويقاً لدى العامة من الناس بخاصة .

وهذه النصوص المختلفة، تعكس اختلاف خصائص الإمكنة المتعددة التي رويت فيها هذه الحكايات عن طريق القصص " الحكواتية " .

وتجدر الإشارة إلى أن تاريخ وضع هذه القصص لا يزال محل جدل، ويظهر أن أول من جعل منها نصاً محدداً متداولاً الفرنسي ANTOINE GALLAND، انطوان غالان بعد ترجمتها من العربية إلى الفرنسية، وزاد فيها هو أيضاً بدوره ليجعل من هذه الكلمات العربية، التي لم تكن كافية لإسعاد القراء الغربيين نصاً فرنسياً ممتعاً على حد قوله (١) .

فقصص ألف ليلة وليلة إذن مبنية على خيال القصص من جهة، ومن جهة أخرى تفتقر من حيث النسبة، إلى السند التاريخي الموثق، فهي من وجهة النظر العلمية ساقطة الصحة ولا يصح التعويل عليها في شيء .

ويجدر هنا التعرف على أفكار ومعتقدات سيد أمير علي عن الإسلام ليظهر إلى أي مدى يكن أن يحتج بأرائه . فسيد أمير علي الذي يستشهد به قولد تسيهر يحمل من المعتقدات والأفكار ما يحكم برده بلا خلاف، فقد قدمت السيدة مريم جميلة نقداً قوياً لكتاب سيد أمير علي " روح الإسلام " ووصفته

(١) فضلاً انظر رنا قباني : أساطير الغرب على الشرق ص ٤٧ وما بعدها .

ب "روح الكفر" عاكسة اسم كتابه وذلك لما بدر منه في هذا الكتاب من طعن للإسلام (١) فهدف كتابه، كما تذكر الكاتبة، محاولة للبرهنة على أن الإسلام عقلاني حر، ولهذا فالتعدد، والحجاب، والجihad في سبيل الله، كل هذا أبرزها - سيد أمير علي على أساس أنها عكس روح الإسلام الحقيقية!! (٢) ويكفي دليلاً على خروجه عن الإسلام إنكاره كما أوضحت الكاتبة حليقة الآخرة، ونظرتة إليها على أنها فكرة استعملت لقيادة الجماهير والنهوض بهم (٣) فهل يصح بعد كل هذا أن يستشهد برجل مرتد أصلاً عن الإسلام؟! وهل يجوز جعل مثل هؤلاء حجة على الإسلام ومعتقداته.؟!

وفي موضع آخر يستشهد المستشرق بقول تسيهر ببعض المتكلمين في أنه يجوز إثبات قراءة أو وجه أو حرف وإن لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ به شريطة أن تكون تلك الواجهة صواباً في العربية (٤)

هذا القول مردود بشروط العلماء لقبول القراءة وهذه الشروط هي :-

- ١ - موافقتها للعربية بوجه من الوجوه .
  - ٢ - أن توافق القراءة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .
  - ٣ - أن تكون متواترة .
- ومتى اختلف ركن منها عدت ضعيفة أو شاذة أو باطلة (٥)

(١) فضلاً انظر : . 69 - 76 PP ISLAM AND MODERNISM MARYAM JAMEELAH

(٢) فضلاً انظر : P 70 ISLAM AND MODERNISM MARYAM JAMEELAH

(٣) فضلاً انظر : P 72 ISLAM AND MODERNISM MARYAM JAMEELAH

(٤) فضلاً انظر قول تسيهر مذهب التفسير الإسلامي ص ٦٦٢ .

(٥) فضلاً انظر ابن الجزري : منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ١٥ .

وقد يكون بعض الذين يحتج بهم حجة في مواطن دون غيرها، فإذا أراد الباحث، أي باحث، أن ينقل صورة وصفيّة عن ديانة أو مذهب أو فرقة... الخ فإنه تمشيّاً مع قواعد البحث العلمي، لابد أن ينقل لنا نظرات وتصورات معتنقي هذه الأديان، مؤيداً ذلك بالأقوال الثابتة لمؤسسيها، أو أقوال لعلماء أو قادة هم محل القبول عند أهل الديانة نفسها، وإلا فقدت هذه الدراسة مصداقيتها .

وللآخرين أن يبدوا آرائهم وينقدوا مابدا لهم النقد، غير أنه لايجوز أن نجعل نظرات هؤلاء هي المرجع في وصفنا إياها للآخرين، ولا سيما المسائل التي هي محل اتفاق عندهم، وإلا جعلنا من هؤلاء حكماً وأوصياء لأولئك؛ الأمر الذي يجعل هذه الدراسات مشبعة بروح الاستعلاء على الغير وهذا ما ترفضه دوائر البحوث العلمية النزيهة .

فمثلاً، مسألة كون الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة ومثالاً يحتذى للمسلمين هي محل إجماع المسلمين قاطبة .

غير أن المستشرق فولد تسيهر من واقع نظراته الاستعلائية يذكر لو أن المسلمين تمسكوا بالتاريخ الصادق تمسكاً دقيقاً في وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم فإنهم لن يجدوا فيه المثل الأعلى في الفضائل والأخلاق؛ إذ ما هو إلا بشير ونذير أي أداة للوحي فحسب . بيد أن المؤمنين لم يتركوا أنفسهم كما يزعم فولد تسيهر يتأثرون بالنبي كما رسمها التاريخ الصادق؛ إذ رسم لهم علم الكلام صورة للنبي تظهره على أنه نموذج بطل يحتذى به في الفضائل والأخلاق (١) .

(١) فضلاً عنظر فولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٣٣ ، ٣٤ .

والفضل في هذا الملحظ يرجع ، كما يقول قولد تسيهر ، إلى "العلامة"  
ليون كاياني LEONE CAETANI الذي ادعى قولد تسيهر أنه نقد مصادر  
التاريخ الإسلامي نقداً دقيقاً عميلاً لم يسبقه إلى مثله أحد . وبناء على مجرد  
رأي ليون كاياني سمح قولد تسيهر لنفسه أن يعيد النظر ويجري التعديلات  
الجوهرية فيما يتعلق بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم (١) .

فهو أي قولد تسيهر يقرر أحكاماً جديدة ، ويعيد صياغة مسائل  
جوهريّة في الإسلام، مستشهداً في كل ذلك بالمستشرق ليون كاياني .

وعند حديثه حول أثر الإسلام في الديانات الهندية، وعرض وجهة نظره بأن  
هذه الديانات قد تأثرت بالإسلام، يجد الباحث قولد تسيهر يقول : " بأن  
التحديد الدقيق لهذه التأثيرات لا يزال قيد الدراسة مستشهداً في هذا بقول  
جرير سون GRIER SON أحد العلماء الثقات ذوي الاطلاع الواسع في شؤون  
الهند على حد قول "قولد تسيهر، ويذكر رفضه للمؤثرات الإسلامية في الهند (٢)

وكان يجمل بقولد تسيهر أن ينقل لنا شيئاً من آراء العلماء المسلمين  
الهنود أو غيرهم في هذا الصدد، قبل إيرادهم لقول جرير سون ، إذ هم الصق  
بهذه الديانات من جرير سون ، من الوجهتين التاريخية واللغوية على الأقل

وهكذا يجد الباحث في مواطن متعددة ، تلك الاستشهادات المبنية على  
النظرة الاستعمارية ؛ ذلك أن اعتداده بآرائه وآراء بني جنسه في محاكمة  
ديانات الغير يعد مظهراً من مظاهر هذه النظرة .

(١) GOLD ZIHER : INTRODUCTION TO ISLAMIC THEOLOGY AND LAW P 22- 23

(٢) فضلاً عن قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٢٨٥ .

وبعد هذه الاستشهادات المتعددة لـ قول تسيهر احسب ان الباحث قد ابرز ضعف وعدم حجية من يستشهد بهم هذا المستشرق وكان عليه كباحث ان رام الانصاف ان يستشهد باناس هم محل اعتداد عند المسلمين واذ ذاك يكون لاستشاداته موضع الاعتبار والاهتمام ، وهذا ماتجنبه قول تسيهر كما ظهر من خلال الامثلة السابقة التي قدمها الباحث .

## المبحث الثامن

## المبحث الثامن

### "إطلاق الأحكام من غير دليل"

يستطيع المرء أن يصدر ما يشاء من الأحكام وفيمن يشاء ، ويستطيع أن يتهم ما يشاء ومن يشاء وأن يذهب في ذلك كل مذهب ، لكن الذي ليس بوسع المرء أن يفعله هو حمل القراء والاسيما العقلاء منهم على قبول تلك الأحكام، أو الآراء، ما لم تكن مدعومة بالأدلة سواء أكانت عقلية صحيحة أم عقلية منطالية سليمة . ولئن كان هذا أمراً مسلماً به في أحداث ووقائع الناس بعامة ، فإنه في مجال البحوث العلمية تغدو عملية إقامة الدليل مسألة أشد إلحاحاً مما هي في غيره ؛ وإلا أصبحت اللضايا المطروحة مجرد دعاوى لارصيد لها من الحجة والبرهان . وبعبارة أخرى فإن الدعوى التي لايسندها دليل من نقل صحيح أو عقل سديد ليس لها قيمة علمية معتبرة ؛ وبالتالي فلا تستحق النظر والمناقشة .

وسيعرض الباحث نماذج عديدة لـ "قولد تسيهر" ليتبين مدى التزامه في سوق الأدلة لتأييد أحكامه والتمكين لآرائه . وفي كل مثال من هذه الأمثلة سينظر الباحث : هل استند قولد تسيهر في حكمه إلى دليل أو كان من المدعين؟

من ذلك ، يقول قولد تسيهر : " وعن موقف الوهابيين من تقديس الأولياء الذي كان الهدف الأساس من حملاتهم ، يمكننا أن نستخلص منه أنهم جديرون بالاسم الذي أطلقه عليهم كارل فون فنسنتي وهو " هدامو المعابد في بلاد العرب " وذلك في قصة وضعها عنهم ، وصف فيها حياتهم الاجتماعية ، وبين فيها ظاهرة أجمعت عليها المصادر الأخرى وهي روح النفاق والتقوى الكاذبة ، التي تتطلب " تطهراً " ظاهرياً شديداً " (١) .

(١) قولد تسيهر: العقيدة والشريعة ص ٢٦٨ .



كانت منتشرة حينئذ . (١)

السني، ومنعوا ما منعه الخوارج في العصور الإسلامية الأولى " (٣).

الادب العالمي المزعوم ، أو يحيل على مصدر ذكر هذا القول .

معارف وآراء دينية عرفها أو استقفا بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية

(١) قولد تميمهه : العقيدة والشريعة ص ٣٢ .

(٢) قول تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٢٦٩.

(٣) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٦ . . .

والمسيحية التي تأثر بها تأثراً عميقاً " (١) وفي موطن آخر يقول : " وكذلك بعض عناصر القرآن المسيحية نعرف أنها وصلت إلى محمد عن طريق التقاليد أو الروايات المتواترة المحرفة ... ذلك لأنَّ محمداً قد أخذ بجميع ما وجدته في اتصاله السطحي الناشئ عن رحلاته التجارية " (٢) . فبأي قولي قولد تسيهر يأخذ القارئ ؟!

وحول المعنى المراد من الصلاة الوسطى في قوله تعالى : " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين " (٣) يقول قولد تسيهر : " ويريد العدد الراجح من قدامى المفسرين أن يفهموا من ذلك صلاة العصر لما ينسب من دلالة عظيمة إلى ذلك الوقت من النهار بوجه عام ، وهي نظرة تسربت إلى الإسلام من محيط أجنبي " (٤) . لاحظ قوله : " يريد العدد الراجح من قدامى المفسرين أن يفهم من ذلك صلاة العصر " . فما دليل قولد تسيهر على ذلك ؟!

لعل دليله الأهمية الخاصة لهذا الوقت في الفكر الأجنبي ، على حد قول قولد تسيهر ، ولهذا فإنَّ المفسرين أرادوا أن يجعلوا من المراد بالصلاة الوسطى : صلاة العصر ! وهذا الدليل الذي استند إليه في مثل هذا المثال أولى من خيط العنكبوت ؛ إذ أنَّ الأحكام الشرعية في الإسلام ينبغي أن تفهم بناء على نقل صحيح أو فهم سليم وفق دلالات اللغة العربية وعلومها ، لا كما يريد بعض غير المسلمين أن يفهم دون قيود أو ضوابط تحكم هذا الفهم ، فهنا في هذا المثال ، حول تحديد المراد من الصلاة الوسطى ، ورد نص صحيح في

(١) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٢ .

GOLD ZIHER:INTRODUCTION P 5 .

(٢) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٢٥ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٣٨ .

(٤) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٤ .

البخاري ومسلم وأهل السنن وغيرهم من حديث علي رضي الله عنه : " كنا نراها الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب : " شغلونا عن الصلاة الوسطى : صلاة العصر ، ملا الله قبورهم واجوافهم نارا " فهذا نص في هذه المسألة فهل تحديد المراد من الصلاة الوسطى كان وفق الدليل أو كان بناء على نظرة مسبقة ، كما يريد " قولد تسيهر " أن يوهمنا ، أراد المفسرون على ضوءها أن يفهموا من الصلاة الوسطى صلاة العصر ؟

ويزعم قولد تسيهر أن <sup>١٠</sup> جهل عمر عبد العزيز بالامور السياسية ساعد على سقوط الخلافة (١). وليته أعطى أمثلة يبرز فيها ، مثلاً ، مظاهر جهل عمر بن عبد العزيز بأمور السياسة ، أو يورد أقوالاً ثابتة لعلماء موشوقين وصموا فيها " عمر " بالجهل بأمور السياسة ؛ كيما يكون لهذه الدعوى حظها من الدراسة والتحقيق ، أما والمسألة هكذا بدون دليل ، فلا مجال لطرحها على بساط المداولة والمناقشة .

وفي بعض الامثلة التي سوف يوردها الباحث يجد أن أمضى أدلة قولد تسيهر هي : " ربما " ، " يبدو " ، " الظاهر " ، " ومن المحتمل " ، . إلى آخر هذه القائمة من عبارات الحدس والتخمين والتي لا تكفي لتقرير أو نفي الاحكام ولا سيما في مجالات البحوث العلمية . من ذلك ادعاؤه أنه : " حقاً كان ملحوظاً في ذلك باعث تحقيق المولى بعد وفاته " (٢) .

(١) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٥٧ .

(٢) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ٩٥ .

إذ روي على حد قول قولد تسيهر : " أنه عندما دفن عكرمة ، السالف الذكر ، لم يتكامل من الرجال عدد يكفي لحمل جنازته " (١) . وفي هذا يمتنع قولد تسيهر عن القول بأن هذا العدد القليل كان سببه لأن عكرمة كان خارجياً ، إذ يقول إن هذا : " ليس صحيحاً فيما يبدو " (٢) . والغريب أن قولد تسيهر نفسه يورد حديثاً ينقله عن ابن سعد يناقض تعليله السابق مفاده : أنه احتفل بتشيع مولى من الموالى في المسجد في جم غفير من الناس ، ويعلق قولد تسيهر على هذه الرواية بقوله : " حقا كان الميت هذه المرة ذا مكانة كبيرة من التعظيم " (٣) ، فما دام أن الرجلين كلاهما مولى فيفترض ، بناءً على نظرة قولد تسيهر أنه كان ملحوظاً باعث تحفير المولى ، يفترض أن يطرد الأمر فيكون التشيع في كلا الأمرين متماثل ، ولما تباينت طريقة التشيع ، والحالة أنهما كلاهما مولى ، تبين أن الباعث على قلة العدد أمر آخر غير كونه مولى . أليس هذه هي النتيجة المنطقية لذلك ؟ ، وإلا فما الدليل الذي استند إليه قولد تسيهر ، إذن ، في استبعاد كون عكرمة مولى ابن عباس خارجياً ؟ (\*) لا يغطي قولد تسيهر أي دليل لهذا الاستبعاد ، اللهم إلا مجرد قوله : " وليس صحيحاً فيما يبدو " .

وفي هذا يعلق عبد الحليم النجار بقوله : " بل الرأى أن ذلك لكونه خارجياً متهماً في علمه ، وسأله يُعظم كثير من الموالى كالحسن البصري وغيره . انظر كيف يطلق قولد تسيهر حكمه دون تثبت ، مع أنه يعرف ما يخالفه كما ذكر ذلك " (٤) .

(١) قولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩٥

(٢) قولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩٦ .

(٣) قولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩٥ "الحاشية" .

(\*) نسب عدد من أئمة الجرح والتعديل إلى عكرمة القول بآراء الخوارج

(فضلاً انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ١٢) .

(٤) قولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩٦ "الحاشية" .

ويختتم الباحث مسلسل هذ الدعوى بهذا المثال ، حيث يورد قول تسيهر رسالة للخليفة الاموي عبد الملك بن مروان يشكو فيها من انتشار احاديث غير صحيحة واردة من المشرق ، وجاء في هذه الشكوى كما اورد قول تسيهر : " يا اهل المدينة ، ان احق الناس ان يلزم الامر الاول لانتم ، وقد سالت علينا احاديث من قبل هذا المشرق لانعرفها ، ولا نعرف منها الا قراءة القرآن ، فالزموا ما في مصحفكم الذي جمعكم عليه الامام المظلوم ، فانه قد استشار في ذلك زيد بن ثابت ، ونعم المشير كان للإسلام ، فاحكما ما احكما واسقطا ما شذ عنهما " (١) . وكعادة قول تسيهر في استنتاجاته المبنية على الحدس والتخمين يقول معلقا : " ويؤخذ من ذلك ان مدار الشكوى ربما كان روايات بقراءات من القرآن واردة من المشرق تتعلق بعداوة بني أمية " (٢) .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : هل فحوى هذا النص تشير الى مذكره قول تسيهر ؟ او هي النظرة التحاملية المسبقة حكام على بني أمية دعت الى إطلاق هذا الحكم مستنداً على نص ليس فيه ما يشير الى الذي ذهب اليه (\*)

من خلال ما تقدم من الامثلة يستطيع الباحث القول بان قول تسيهر قد جنح كثيراً في إطلاق الأحكام المجردة من الدليل . ولئن كان اهم ما يميز البحوث العلمية ، والدراسات المنهجية انها تنطلق في اثبات الاحكام او نفيها من منطلق اقامة الدليل ، فان كتابات قول تسيهر ، في كثير من المواطن ، قد افتقدت الى هذه الركيزة الهامة والاساسية من ركائز البحث العلمي .

(١) قول تسيهر مذاهب التفسير الاسلامي ص ٥٢ " الحاشية " .

(٢) قول تسيهر مذاهب التفسير الاسلامي ص ٥٢ " الحاشية " .

(\*) فضلا انظر امثلة اخرى ، قول تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص

٣٣١٠٠٠١٢٣ ، ٥٠١٤٥٣٣١٠٠٠١٢٣ . وقول تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٣٢١٤٨٠٦٨

إن إطلاق الأحكام هكذا من غير أدلة ، تدل دلالة كبيرة على النظرة المسبقة التي يريد قولد تسيهر تلغيرها ، بغض النظر عما إذا كان هناك أدلة تؤيدها أم لا . يقول مؤلفو كتاب ، البحث العلمي ، : " نجد الباحث العلمي لا يقيس الأمور استناداً إلى وجهة نظره ، بل يعتمد مجموعة من الفروض والنظريات ويخضعها للتجريب ويفحصها بدقة حتى يؤكد أو ينفيها ، وهو بذلك يعطي نفسه حرية البحث عن الحقيقة واعتمادها بعد ثبوتها دون أن يعطي نفسه صفة الحكم على صحة الأشياء أو خطئها " (١) . والذي يؤكد الفروض أو ينفيها هو الدليل الموثق ، وأما عبارات الحدس والتخمين والفرض فليست أدلة تبني عليها الأحكام أو ترفض ، اللهم إلا إذا اعتبرنا ذلك جزءاً من النظرة العلمية الحديثة كما يدعي هونتجمري واط فقد اعترف بأنه : " لا توجد طريقة للبرهنة على أن هذا هو الذي حدث . إنه مجرد فرض ، ولكن السير على مثل هذه الفروض هو جزء من النظرة العلمية الحديثة " (٢) . وهكذا ، يجعل هونتجمري واط اتباع الظن جزءاً من النظرة العلمية الحديثة ، ولئن كان هذا المستشرق قد صرح بذلك بلسان المقال ، فإن قولد تسيهر قد اختار السير على ذات المنهج بلسان الحال ، كما يحسب الباحث أنه اتضح ذلك من خلال الأمثلة المتعددة التي قدمها .

- 
- (١) حنان سلطان وغانم العبيدي : البحث العلمي ص ٣٧ .  
 (٢) جعفر ادريس : " منهج هونتجمري واط في دراسة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم " : مناهج المستشرقين ج ١ ص ٢٣٧ .

## المبحث التاسع

## المبحث التاسع

### "الاعتماد على مراجع ثانوية"

إنَّ توثيق المعلومات بالإحالة على المصادر والمراجع أمر لا مناص من التقيد والالتزام به في مجال البحوث العلميَّة .  
وتصبح مسألة الإحالة ، وعزو المعلومات ، أمراً أكثر أهمية ، وأشدَّ إلحاحاً حينما يتناول الباحث دراسة عقائد أو تاريخ أمة من الأمم ؛ إذ يشترط في هذه المصادر أن تكون محل اتفاق عند هؤلاء القوم أنفسهم ، ولا يجوز العدول عن هذه المصادر إلى غيرها ، وإلاَّ يكون الباحث ، أي باحث ، قد حاد عن أساس من أساسات البحث العلمي .

وفي المبحث التالي يحاول الباحث أن يرى إلى أي مدى اقترب قولد تسيهر أو ابتعد عن هذا الضابط العلمي في دراسته للإسلام .

ومن خلال استقراء الباحث لبعض إحالات "قولد تسيهر" ، وجد أنَّها إحالات ، في معظمها ، على كتب هامشية ، لا تُعد مراجع يُعتمدُ بها فيما ساقه من آراء . ولكنَّه مع ذلك كان يوردها . والأمثلة الآتية تشهد على ذلك .

#### المثال الأول

لقد جعل قولد تسيهر نفسه يفترض أنَّه لا حرج في رواية كلام الله عز وجل على وجه غير الوجه الذي بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم في الأصل مستشهداً في ذلك بقول عبد الله بن أبي السرح ، في حالة ارتداده لأهل مكة : " إِنَّهُ كَانَ يُحَوِّلُ النَّبِيَّ كَمَا يَرِيدُ ، وقال : " كَانَ يُمْلِي عَلَيَّ مَثَلًا عَزِيزٌ حَكِيمٌ ، فأقول : هل أكتب : عليم حكيم ، فيقول النبي : نعم كل موافق " (١) .

(١) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٥١ .



رَأَى هذه القراءة التي جعلت قولاً تسيهر يفترض افتراضه السابق الذكر عزاً لها إلى " أسد الغابة " وأسد الغابة ليس مصدراً في معرفة القراءات وإنما هو كتاب تراجم لأسماء الصحابة ، لا يصح من الباحث الإحالة عليه في مجال القراءات ، وكان الجدير به اتباعاً لمنهج البحث العلمي ، أن يرجع إلى كتب القراءات المعتمدة مثل : -  
النشر في القراءات العشر .

التبصرة في القراءات السبع .

ليقرر ما إذا كان يجوز تغيير الفواصل القرآنية ، أم لا ، أو يرجع إلى كتب أمهات الحديث ويتحرى صحة سند هذه الرواية ، ولو فعل هذا ووجد هذه الرواية بسند متصل ، لربما كان لكلامه موضعه وحجته ، غير أن قولاً تسيهر لم يفعل لا هذا ولا ذاك .

#### المثال الثاني

في معرض سياقه من أن هناك اتجاهًا عند المسلمين يميل إلى حرية قراءة القرآن بمرادف آخر يؤدي نفس المعنى (١) ، يلتقط في ذلك قراءة من "الكشاف" والكشاف ليس كتاباً قراءات وإنما كتاب تفسير للزمخشري المعتزلي ، اهتم في تفسيره ، أكثر ما اهتم ، بإبراز النواحي البلاغية في القرآن ، فكيف يُعول عليه في إثبات قراءة ١٢ !

#### المثال الثالث

وعند استشاده بالحديث النبوي : " اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ " (٢) يحيل قولاً تسيهر إلى " الكامل " للمبرد ، وكان حقاً عليه أن يعود إلى كتب الحديث المعتمدة كمصححي البخاري ومسلم ، وكتب السنة كابن داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرها .

(١) انظر قولاً تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ٢٧ .

(٢) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري . كتاب مناقب الأئمة

باب "مناقب سعد بن معاذ ج ٧ ص ١٢٣ .

## المثال الرابع

وفي موطن آخر يستشهد قولد تسيهر بأثر منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم : " ليس خيركم من ترك الدنيا للأخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه " (١). ومرجعه في هذا الأثر : "عيون الاخبار" لابن قتيبة ! وهو كتاب في الأدب .

## المثال الخامس

ويستمر قولد تسيهر في نهجه دون أن يلتزم بضابط في إحالته عند استشاده بالآثار، فمن كتب الأدب ينتقل بنا قولد تسيهر إلى كتاب في التاريخ هو "النهاية" لابن الأثير ليستشهد منه بهذا الأثر : " مانزل من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن وكل حرف حد ولكل حد مطلع " (٢). وفي تعريف قولد تسيهر المختار " للحديث " قال : " الحديث لفظة تعني "الحكاية" أو "الخبر" وليس هو الخبر لدى معتقلي العقيدة الواحدة فحسب ، بل يراد به كذلك المعلومات أو المعارف التاريخية سواء أكانت دنيوية أم دينية " (٣). ثم قال : ومن سياق الأساطير والخرافات جعلت لفظة " حديث " لموضوعات القصص . (٤)

ويعلق عبد الله الرحيلي هنا على هذين النصفين في هذا الموضوع بقوله : "... ثم بعد هذا التعريف أخذ يورد الأمثلة المؤيدة ، في نظره ، ومن هنا وهناك جمعها من مصادر ليست أصيلة في بابها وهوتصرف يوهم أن هذا الباحث

(١) فضلا انظر قولد تسيهر: العقيدة والشريعة ص ١٤٠ .

(٢) فضلا انظر قولد تسيهر: مذاهب التفسير الاسلامي ص ٢٣٨ .

(٣) الصديق نصر : "نصوص مترجمة للجزء الثاني من دراسات محمدية لـ قولد تسيهر" : كلية الدعوة الاسلامية ص ٣٩٠ .

(٤) الصديق نصر : " نصوص مترجمة " : كلية الدعوة الاسلامية ص ٣٩٠ .

محقق ومدقق ومصادره كثيرة ومتنوعة " (١) . ويستمر الرحيلي في مناقشة قولد تسيهر ، ويتساءل مستنكرا " فلماذا كل هذه التجاوزات لاصول البحث العلمي ؟ وهل يخفى على مثله شيء منها ؟ في حين أن علماء الحديث عرفوه بأنه : " ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف " لا يكاد يخلو كتاب من كتبهم في المصطلح من هذا ، فكيف استطاع الرجل أن يتجاهل المؤلفات في الحديث وعلومه ، فلا يعتمد عليها في مثل هذا البحث وذهب إلى كتاب الاغانى لأبي الفرج و "فتوح البلدان" للبلاذري ، و "معجم البلدان " لياقوت الحموي ، و "السيرة لابن هشام ... وكتابات عدد من المستشرقين" (٢) .

وهكذا يحيل قولد تسيهر على رتل من المراجع الثانوية ، وكثير من هذه المراجع لمستشرقين من بني جلدته ، وممن اتسمت كتاباتهم بالتحامل على الإسلام ، ومراجع عربية كثيرة ايضا، بيد أن هذه المراجع العربية لا يصح الرجوع إلى أكثرها في دراسة الدين الإسلامي الذي تبلغ مصادر التعرف عليه الأميلة بالعشرات في كل دائرة من دوائره .

ويجدر بالباحث هنا أن يشير إشارة مجملة إلى بعض مضمون هذه المراجع ليتبين موقعها من المصادر الإسلامية الرئيسة في مجال دراسة الإسلام كعقيدة أو شريعة .

فكتاب " الاغانى " مثلاً ، من حيث الهدف والمنهج ما هو إلا مزيج من الموسيقى والادب ، بل والادب الساقط الذي يعكس شخصية مؤلفه أبي الفرج الماجنة . ويعد كتابه من أكبر المراجع العربية في تاريخ الغناء وقواعده

---

(١) عبد الله الرحيلي : مدخل الى منهج مناقشة شبهات المستشرقين حول تدوين

السنة النبوية ، المنهل العدد ٤٧١ ص ٥٢ .

(٢) عبد الله الرحيلي : مدخل الى منهج مناقشة شبهات : المنهل العدد ٤٧١

والآلات الموسيقية التي كانت في عصر أبي الفرج الاسفهانى أو سابقة له (١)  
وأبو الفرج شيعى ومعاد للامويين ؛ لذا فإنه لم يكن مستغرباً أن يفتخر قولا  
تسيهر من هذا المصدر ويجد فيه ضالته في هجومه المتحامل على بني أمية (\*).

و"معجم البلدان" كتاب في تراجم الادباء ، وكتاب الكامل الذي ماقتىء  
قولا تسيهر يعود إليه جمع ضروبا من الشعر والنثر ، والمواعظ والحكم يقول  
عنه مؤلفه " المبرد " : " هذا كتاب الفناء يجمع ضروبا من الاداب ، مابين  
كلام منشور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر ، وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة  
شريفة ، ورسالة بليغة " (٣) .

وهذه المراجع التي أتى على ذكرها الباحث إنما هي على سبيل التمثيل  
والآ فمراجع قولا تسيهر، والتي على هذه الشاكلة ، كثيرة . ولو كان قولا  
تسيهر يرجع إلى تلك المراجع لاستقاء قصص أو طرائف ونوادر .. إلى غير ذلك  
مما هو داخل في اطار اختصاصات هذه الكتب ، فإنه عندئذ لن يكون الاعتراض  
عليه في هذا الرجوع سائغا ، بيد أن قولا تسيهر يستند إليها في مسائل  
عقدية تعد في صلب الاسلام .

---

(١) فضلا انظر مصطفي الشكعة : مناهج التأليف عند العلماء العرب ، قسم الادب  
ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(\*) من الذين ردوا على افتراءات قولا تسيهر ضد حكام بني أمية محسن عبد  
الناظر : دراسات قولا تسيهر في السنة ومكانتها العلمية " رسالة  
دكتوراة غير منشورة " و الصديق بشير نصر : في ترجمته للفصل الثاني من  
الجزء الثاني " لـ " دراسات محمدية " ضمن منشورات كلية الدعوة " من  
لغايا الفكر الاسلامي كما يراها بعض المستشرقين ص ١٢٨ .

(٢) المبرد : الكامل في اللغة والادب ص ٢ .

ويورد الباحث هنا مثلاً واحداً يوضح نوعية المادة التي يأخذها قولد تسيهر من هذه المراجع . فقد أحال قولد تسيهر، من جملة إحالاته، على "معجم البلدان" إلى الفريق الذي أباح النبيذ وأطلق عليهم المتحررين ، والفريق الآخر وسماهم المتشددين ، وكيف أنهم لوقف هذا التساهل جاؤوا بالأحاديث التي تحرم النبيذ ... (١).

ومسألة الخلاف حول إباحة النبيذ مسألة فقهية بحثها العلماء في كتب الفقه ، وتحريم النبيذ على القول الراجح مبني على أحاديث صحيحة منشورة في كتب الحديث ، وبسببها في كتب الفقه ، وليست مسألة الأحداث والظروف كما استوحى قولد تسيهر ذلك من كتب الأدب والتراجم .

لعله مما سبق يتضح أهمية العودة إلى المصادر الأصلية في عرض قولد تسيهر للإسلام ، ذلك لأن بعض مضمون هذه الكتب الثانوية يخالف الكثير من تعاليم الإسلام ومبادئه التي توجد في مصادره المعتمدة الموثوقة، والتي كثيراً ما تجاهلها قولد تسيهر؛ وبالتالي فإن الكاتب عن الإسلام وتعاليمه أو عن أي دين آخر إذا أغفل أمهات مصادر هذا الدين ، يكون قد تسبب في إعطاء معلومات ناقصة، وربما مشوهة عن هذا الدين ، وهو ما يحرض الكاتب الموضوعي أيضاً أن لا يقع فيه .

وعليه، فيبدو أن حرص قولد تسيهر على العودة إلى هذا المراجع الثانوية مع إغفاله المصادر الأصلية مؤثر على روح التحامل المسبقة ، ودلالة على عدم الرغبة الصادقة في عرض الإسلام من خلال هاتيك المصادر الأصلية التي هي محل اعتداد عند جمهور علماء المسلمين وعامتهم .

(١) فضلاً عن قولد تسيهر: العقيدة والشريعة ص ٧٠ .

## المبحث العاشر

## المبحث العاشر

### "التحريف في النصوص وبترها"

لايسع الباحث الأمين الذي يحترم الأمانة العلمية ويحترم جمهور القراء إلا أن يتقيد بنقل النصوص دونما زيادة أو نقصان، أو يتناولها بالبتر أو التحريف، وحينما يُعرف الباحث بشيء من هذا، فإن الثقة بما يقوله تكاد تنعدم، وتصبح أقواله وآراؤه محل شك وارتياب؛ لأنه يكون بذلك قد فقد صفة جوهرية من صفات الباحث وهي : صفة الأمانة العلمية . وإذا ما وقع الباحث في تحريف للنص أو بتر له مرة أو مرتين، فإنه قد يلتمس له العذر في ذلك، كان يكون الأمر مجرد خطأ أو سوء فهم أو نحو ذلك، أما أن يكون هذا في مواضع متعددة من كتابات الباحث فإن الأمر يغدو أكبر من مجرد خطأ؛ إذ يكون في هذه الحالة نهجا ينهجه الباحث لتحقيق غاياته من بحثه . وفي هذا المبحث سينظر الباحث هل كان قول تسيهر متممًا بهذه الصفة "الأمانة العلمية" أو أنه حاد عن المنهج باسم البحث العلمي ؟ من خلال الأمثلة التالية سيتضح لنا في أي الفريقين نمنف هذا المستشرق .

### المثال الأول

اتهم قول تسيهر الإمام الزهري بوضع الأحاديث حسب رغبات حكومة بني أمية، مستدلا في ذلك بكلام الزهري نفسه الذي رواه عنه معمر : " إِنْ هُوَ لَا أَمْرَاءَ أَكْرَهُونَا عَلَى كِتَابَةِ أَحَادِيثَ " (١)

فهذا الاتهام للإمام الزهري ظاهره أنه مؤيد بالدليل ، وأنه لا يلق الاتهامات جزافا بل يوثق مايقول ، وهذا لاشك مطلب من مطالب البحث العلمي الذي لا مندوحة للباحث أن يفارقه ، ولا شك أن قول الزهري : " إِنْ هُوَ لَا أَمْرَاءَ أَكْرَهُونَا عَلَى كِتَابَةِ أَحَادِيثَ " هكذا بالتكثير " أحاديث " يفهم منها أن الزهري يضع الأحاديث تحقيقاً لرغبات حكام بني أمية ،

(١) مصطفى السباعي : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٢٢١ .

يُحسبان أنه مكره على ذلك، على أقل تقدير، غير أنه بإيراد النص الأصلي سيظهر أن تحريف "قول تسيهر" للنص غيره إلى معنى آخر تماماً، وجعله يسئ إساءة كبيرة للإمام الزهري، حيث أن أصل النص كما أورده ابن عساکر وابن سعد: "يا أيها الناس انا كنا منعناكم أمرا قد بذلناه الان لهؤلاء، وإن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة" الأحاديث "فتعالوا أحدثكم بها فحدثهم بالاربعمئة الحديث" (١).

ويظهر أنه كان يمتنع، كما يقول السباعي، (٣)، عن الكتابة ليعتمد الناس على ذاكرتهم فلما أجبره الخليفة هشام على الكتابة ليختبر حفظ ابنه، خرج من عند هشام، وأعلن ذلك التصريح. وقد رواه الخطيب، كما أورده السباعي، بلفظ "كنا نكره كتاب العلم - أي كتابته - حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا أن لانمنعه أحدا من المسلمين". وأدع التعليق لبيان فداحة تحريف قول تسيهر لمصطفى السباعي حيث يقول: "فانظر كم الفرق بين أن يكون قول الزهري، كما روى قول تسيهر، أكرهونا على كتابة أحاديث، وبين أن يكون قوله كما رواه المؤرخون: "أكرهونا كتابة الأحاديث" أو كما رواه الخطيب "على كتاب العلم" ثم انظر إلى هذه الأمانة العلمية حذف "ال" من الأحاديث فقلبت الفضيلة رذيلة.... حيث كان النص الأصلي يدل على أمانة الزهري، وإخلاصه في نشر العلم، فلم يرض أن يبذل للأمراء ما منعه عن عامة الناس إلا أن يبذله للناس جميعا، فإذا أمانة هذا المستشرق تجعله ينسب للزهري أنه وضع للأمراء أحاديث أكرهوه عليها، فإين هذا من ذاك" (٣).

(١) مصطفى السباعي: السنة وملائمتها ص ٢٢١

(٢) مصطفى السباعي: السنة ومكانتها ص ٢٢١.

(٣) مصطفى السباعي: السنة ومكانتها ص ٢٢٢.



## المثال الثاني

ساق ، علي عبد القادر قولاً لـ قولد تسيهر وهو : " ويقول وكيع عن زياد بن عبد الله البكائي : أَنَّهُ مع شرفه في الحديث كان كذوباً " (١) .  
فهذا النص صريح في منطوقه ، لو صح ، بأن زياد بن عبد الله البكائي لم يكن يكذب لحسب ، بل كان كثير الكذب ، كما تفيد بذلك صيغة المبالغة " كذوب " غير أَنَّهُ بالعودة إلى النص كما ورد في التاريخ الكبير للإمام البخاري ، نجد أن الأمر على النقيض تماماً ، فالنص هو : " وقال بن عقبة السدوس عن وكيع : هو (أي زياد بن عبد الله) أشرف من أن يكذب " (٢) .

فوكيع كما هو واضح من هذا النص ينفي مطلق الكذب عن زياد بن عبد الله ، ويؤكد ذلك ابن حجر ، فقد قال في التقریب عن البكائي : ولم يثبت أَنَّ وكيعاً كَذَبَهُ " (٣) .

وهكذا فإن قولد تسيهر يقلب ، بتحريفه ، المعنى رأساً على عقب ويجعل من زياد رجلاً كذوباً !

## المثال الثالث

يروى قولد تسيهر عن معاوية أَنَّهُ قال للمغيرة بن شعبة " لاتهمل في أن تسب علياً ، وأن تطلب الرحمة لعثمان ، وأن تسب أصحاب علي ، وتضطهد من أحاديثهم ، وعلى الضد من هذا أن تمدح عثمان وأهله ، وأن تقربهم ، وتسمع اليهم " (٤) ؛ يستشهد قولد تسيهر بهذا النص على وضع الحديث على أَنَّهُ لم

(١) علي حسن عبد القادر : نظرة عامة في تاريخ الفقه الاسلامي ص ١٢٩ .

(٢) البخاري : التاريخ الكبير ج ٣ ص ٣٦٠ .

(٣) ابن حجر : تقریب التهذيب ج ١ ص ٢٦٨ .

(٤) مصطفى السباعي : السنة ومكانتها ص ٢٢٢ .

يقتصر الأمر على وضع الأحاديث بين الفئات المتنافسة، بل تعداه إلى اضطهاد أحاديث أخرى تمثل وجهات نظر مخالفة، ومحاولة اخفائها وتوهينها. وقد يُصاب القارئ بالدهشة إذا علم أنَّ النص الأصلي لم ترد فيه لفظة أحاديثهم إطلاقاً، فاصل العبارة " ولا تحجم عن شتم علي وذريته ، والترحم على عثمان ، والاستغفار له ، والعيب على أصحاب علي ، والاقصاء لهم ، وترك الاستماع منهم ، واطراء شيعة عثمان ، والإدناء إليهم ، والاستماع منهم . " فإين وردت لفظة " أحاديثهم " في النص ثم لو فرض جدلاً أنَّه وردت في النص فما علاقة ذلك بوضع الحديث النبوي ؟ ! فإنَّها إذ اذك ، كما أوردها قولد تسيهر في نصه المحرف ، لاتعدو أن تكون من جملة كلامهم العادي ومحاوراتهم لا الأحاديث النبوية كما نبيّه إلى ذلك السابعي رحمه الله في هذا الصدد . (١)

#### المثال الرابع

يقول قولد تسيهر : " والمتكلمون على وجه الخصوم هم الذين لم يرتضوا الحد من حريتهم تجاه النص القرآني المأثور . فكلما هذا فيه تمويه ، إذ يعطي انطباعاً أنَّ هناك فئات ذهبت هذا المذهب وبخامة المتكلمون . ثم استشهد بنص من " الاتقان " بتره بترأ ، وأخذ من النص ما يحلو له وأغفل من النص ما يدل عليه فعلاً . فالنص كما ورد في الاتقان هو : " وقال قوم من المتكلمين إنه يسوغ أعمال الرأي والاجتهاد في إثبات قراءة وأوجه وأحرف ، إذا كانت تلك الأوجه صواباً في العربية ، وإن لم يثبت أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها ، وأبى ذلك أهل الحق وانكروه ، وخطؤوا من قال به " (٢) . أليس هناك فارق بين قوله : " والمتكلمون على وجه الخصوم " ، وما جاء في النص الأصلي : " وقال قوم

(١) فضلاً انظر مصطفى السباعي : السنة ومكانتها ص ٢٠٥ .

(٢) السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ج ١ ص ٨٠ .

من المتكلمين "؟! ثم لماذا لم يورد ماجاء في النص من أن أهل الحق أنكروا ذلك وخطؤوا من قال به (\*) ؟! إن الأمر لا يعدو أن يكون كما وصف عبد الحليم النجار تدليسا . (١)

وفي غمرة حديثه عن الوضع في الحديث ، ودور الوضاعين يستشهد . قولد تسيهر بنص حرفه ، جريا على مهارته في التحريف ، ليجعل منه نصاً يؤكد صدق مزاعمه فيقول : " وقد اعترف أنس بن مالك الذي صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم عن قرب عشر سنوات ، عندما سئل عما يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، هل حدث به فعلاً ، فقال : " ليس كل ماحدثنا به سمعنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكننا لانكذب بعضنا " (٢)

هذه العبارة : " هل حدث به فعلاً " من جملة تحريفات قولد تسيهر ، إذ لم يكن السؤال كذلك كما ورد في النص ، فنص كلام أنس رضي الله عنه ، هو ماجاء في كتاب الكامل لابن عدي ، : عن حميد الطويل عن أنس بن مالك ، أنه ربما سئل إذا حدث فيقال له : أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيغضب ثم يقول : " ماكل ماحدثكم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وماكان بعضنا يكذب بعضا " (٣) .

(\*) فضلا انظر مثالا آخر على تدليس قولد تسيهر وتلاعبه بالنصوص ، قولد تسيهر : مذاهب التفسير ص ٥١ ، إذ استشهد بقول لعبد الله بن أبي السرح أخذه من " أسد الغابة " ج ٣ ص ١٧٣ ، وينص على قول أبي السرح وهو في حالة الارتداد وبالتالي لاجة له فيه ، بينما أورده في كتابه : " مذاهب التفسير الاسلامي " بصورة لاتشير إلى ذلك ! .

(١) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ٦٢ " الحاشية " .

(٢) قولد تسيهر : العقيدة والشرعة ص ٥٥ .

(٣) ابن عدي : الكامل في ضعفاء الرجال ج ١ ص ١٦٤ .

فالنص الذي أورده قول تسيهر : " هل حدث به فعلاً " مفهومه أن ما يرويه بعض الصحابة ليس فعلاً هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما قولهم من عند أنفسهم، نسبوه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والمحاباة يتستر بعضهم على بعض، " فلا يكذب بعضهم بعضاً "، بينما مفهوم العبارة : " أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ " كما ورد في النص فعلاً، مفهومها أن ما يحدث به البعض ليس كله سماعاً مباشراً من الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه، وإنما سماع<sup>مجموع</sup> سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : " وإنما لا يكذب بعضهم بعضاً ". فاستطاع قول تسيهر، في مهارة بارعة، أن يجعل من دقة المحابة، وصدقهم في أن ما يحدثون به عن الرسول صلى الله عليه وسلم استطاع أن يجعل منه اعترافاً بأنهم يقولون أحاديث ينسبونها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، بينما هو في حقيقة الأمر لم يقل بها. ويجعل من قولهم " يكذب بعضهم بعضاً " الدال على تصديق وثقة بعض الصحابة لبعض يجعل منه أنهم كانوا يتسترون بعضهم على بعض.

ومما يوضح هذا المعنى بجلاء، ويعد نصاً في هذا الصدد، الحديث الذي جاء من طريق أبي إسحاق عن البراء، قال أنس : " كل ما نقوله قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن منه ماسمعناه ومنه ما حدثنا أصحابنا، ولا نكذب " (١).

وجاء نفس المعنى عن طريق الأعمش عن أبي إسحاق عن البراء، قال " ما كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه منه، منه ماسمعناه، ومنه ما حدثنا أصحابنا، ونحن لا نكذب " (٢).

(١) ابن عدي : الكامل ج ١ ص ١٦٤ .

(٢) ابن عدي : الكامل ج ١ ص ١٦٤ .

فهذه الآثار تدور حول محور واحد هو : أن ما يحدث به الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاً ، بيد أن تلك الأحاديث التي يحدث بها الصحابي بعضها سمعه مباشرة من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعضها سمعه ممن سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكلهم ثقات ولا يكذب بعضهم بعضاً ، فكأنه سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولهذا ما يفسره غضب أنس ممن سألَه عما إذا كان سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم ، أم لا ، وقوله للسائل : " ما كان بعضنا يكذب بعضاً " بينما ينقل قول تسيهر ، بتحريفه ، المسألة إلى قضية أخرى وهي : هل حدث به فعلاً أو لم يحدث ، ويجعل من قول أنس ، المحرف ، اعترافاً بأن منه ما حدث به فعلاً ، ومنه ما لم يحدث به ، وإنما هو من وضع الصحابة أنفسهم ، ولا سيما أنه بعد هذا القول مباشرة قال : " ويذكرنا هذا بما جاء في التلمود من أن كل ما يقوله أحد التلاميذ في العصور المتأخرة موافق لما أخبر به موسى في سيناء " (١) .

ولعل مما يسترعي الانتباه أن معظم تلك النصوص التي حرفها المستشرق قول تسيهر تتعلق بالسنة النبوية . ولا غرو ، فكما أشار إلى ذلك محمد الأعظمي ، فقد جهز الغرب لذلك جافل المستشرقين وهياً لهم سبل البحث ، وأقام حولهم هالة من التعظيم ، فأصبحوا طلائع الغزو على السنة النبوية ، ومن هؤلاء في القرن المنصرم ، إضافة إلى قول تسيهر ، المستشرق الهولندي سنوك هور جرونييه . فقد قضيا جزءاً غير قليل من حياتهما في دراسة الشريعة الإسلامية ، وتحديداً ما هو معلوم عند المسلمين بالضرورة ، كمزاعمهم حول منزلة السنة النبوية ، وأصالة التشريع الإسلامي ، وعلى الرغم من ذلك

(١) قول تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٥٥ .

ماكان في وسعهما أن يأتيا بنظرية متناسقة متجانسة يعارضان بها عقيدة المسلمين بخصوص السنة النبوية والشرعية الإسلامية . (١)

فلا عجب إذن أن يحرف قول تسيهر في النصوص ، ويبتتر مادام هذا هدفه وغرضه ، فحيث يتحقق ذلك فثم تحريف الكلم عن مواضعه ، وبعد ، فهل كتابات قول تسيهر التي لم تخلو من التحريفات المتعددة والمتعمدة ، تُعدُّ بحوشاً تنير السبيل أمام الباحثين ، وتبدد مايحيط بالحياة الدينية الإسلامية من ظلام ، كما بالغ وادعى ذلك عبد الرحمن بدوي ؟ ! (٢)

و  
إنَّ هذه الكتابات التي تعددت وتنوعت فيها أساليب التحريف ، تعد بلا ريب خروجاً معيباً على المنهج العلمي ، الذي يستلزم من الباحث الأمانة في نقل النصوص ، وإثباتها من مصادرها ، دون أن تتناولها يد العبث والتغيير ، تلك الأمانة العلمية الغذة التي عني بها علماء المسلمين ، من ذلك قول الشهرستاني رحمه الله تعالى : " وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ماوجدته في كتبهم ، من غير تعصب لهم ، ولا كسر عليهم ، دون أن أبين صحيحه من فاسده ، وأعين حقه من باطله ، وإن كان لا يخفى على الأفهام الذكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل " (٣)

(١) فضلاً انظر محمد الاعظمي : "المستشرق شاخت والسنة النبوية" : مناهج

المستشرقين ج ١ ص ٦٧ .

(٢) فضلاً انظر عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين ص ١٢٠ .

(٣) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٦ .

## خاتمة البحث

- وفي ختام هذا البحث الذي تعرض فيه الباحث ، من وجهة نظره ، لأبرز الأساليب التي سلكها قولد تسيهر خلص إلى النتائج التالية : -
- ١ - العبث في النصوص بالبحر أو التحريف .
  - ٢ - اعتماده كثيراً ، على مراجع غير أصيلة في بابها .
  - ٣ - إطلاقه الأحكام من غير دليل .
  - ٤ - احتجازه باناس لا يعتد بهم في مقام الاستشهاد .
  - ٥ - تنقعه وازدروؤه بعقيدة المسلمين وشريعتهم .
  - ٦ - محاولته إظهار كتاباته في قالب الانصاف والموضوعية .
  - ٧ - افتراضه التعارض بين العقل والدين .
  - ٨ - افتقاره إلى الربط المنطقي بين المقدمة والنتيجة .
  - ٩ - مساواته الظاهرة الثقافية الحية بقوانين المادة الجامدة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الباحث لا يدعى حصر أبرز أساليب قولد تسيهر في تلك الأساليب التي استخلمها ؛ إذ لن يعدم باحث آخر أن يستخلص أساليب أخرى لا تقل أهمية ، ان لم تكن أكثر ، من تلك التي ذكرها الباحث (\*)  
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(\*) هناك أساليب أخرى استخلمها الباحث أيضا ، لم يأت على ذكرها في البحث لضيق الوقت ومحاويلته التقليد بحجم المبحث المحدد من القسم وهذه الأساليب هي : التعميم في بعض المسائل بناء على دليل قد لا يثبت ، الاعتداد برأيه في تقرير أحكام خاطئة ، تمجيد الشاذ من الأفكار والشخصيات ، وأخيراً أسلوب الكذب وهذا الأخير جعله محمد عثمان صالح رئيس قسم الاستشراق الأسبق بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية واحداً من مناهج المستشرقين التي كتب عنها في بحث غير منشور له .

## المراجع



## قائمة المصادر والمراجع

( ١ )

أبو الحسن علي الندوي :

الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين . بيروت : مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .

ابن الأثير (عزالدين أبي الحسن أبي الكرم محمد بن الكريم الشيباني)

أسد الغابة في معرفة الصحابة . بيروت : دار إحياء التراث العربي  
دون رقم للطبعة وتاريخها .

أحمد محمد جمال :

مغتريات على الإسلام . القاهرة : مؤسسة دار الشعب ، الطبعة الثانية  
١٩٧٥ م .

أكرم ضياء العمري :

المجتمع المدني في عهد النبوة ﷺ : خصائصه وتنظيماته الأولى "محاولة  
لتطبيق قواعد المحدثين في نقد الروايات التاريخية " المدينة  
المنورة : الجامعة الإسلامية الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

أنور الجندي :

أخطاء المنهج الغربي الوافد : في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة  
والادب والاجتماع . بيروت : دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢ م .

## ( ب )

البخاري (أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي المتوفي سنة ٢٥٦ هـ) :

التاريخ الكبير . تركيا : المكتبة الإسلامية . دون رقم للطبعة وتاريخها .

بلاشير :

القرآن : نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره . ترجمة رضا سعادة بيروت : دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ١٩٧٤ م .

## ( ج )

الرجاني (أبو أحمد عبد الله بن عدي المتوفي سنة ٣٦٥ هـ) :

الكامل في ضعفاء الرجال . بيروت : دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .

ابن الجزري ( أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري المتوفي سنة ٨٣٣ هـ ) :

منجد القارئین ومرشد الطالبین . بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٠٠ هـ .

جعفر شيخ ادريس :

" منهج مونتغمري واط في دراسة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم " : منهاج

المستشرقين المجلد الاول ص ٢٠٧ - ٢٤٤

## ( ح )

ابن حجر (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ) :  
تقريب التهذيب . بيروت دار المعرفة الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ .

ابن حجر (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ) :  
فتح الباري شرح صحيح البخاري دون رقم للطبعة وتاريخها .

حنان سلطان وغانم العبيدي :

أساسيات في البحث العلمي . الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر  
الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ .

## ( خ )

خير الدين الزركلي :

الاعلام . بيروت : دار العلم للملايين ، الطبعة السادسة ١٩٨٤ م .

## ( د )

دائرة المعارف الإسلامية :

ترجمة ابراهيم خورشيد وأحمد الشيناوي وعبد الحميد يونس . القاهرة :  
مطبعة دار الشعب ١٩٦٩ م .

## ( د )

الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان المتوفي سنة ٧٤٨ هـ) :  
سير أعلام النبلاء . بيروت : مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .

ذوقان عبيدات وعبد الرحمن عدس وكايد عبد الحق :  
البحث العلمي : مفهومه وأدواته وأساليبه . عمان : دار مجدلاوي ١٩٨٢ .

## ( ر )

رنا قباني :  
أساطير أوروبا عن الشرق : لفق تسد . ترجمة صباح قباني دمشق : دار  
طلاس للدراسات والترجمة والنشر .

## ( س )

السيوطي (جلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هـ) :  
الإتقان في علوم القرآن . بيروت : دار الفكر دون رقم للطبعة  
وتاريخها .

سيّد قطب :  
في ظلال القرآن . بيروت والقاهرة : دار الشروق الطبعة السابعة ١٣٩٨ هـ .

## (ش)

الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد المتوفى ٥٥٤٨هـ):

الملل والنحل تحقيق محمد سيد كيلاني بيروت دار المعرفة ١٤٠٢ هـ .

## (ص)

صالح العساف :

المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية . الرياض : شركة العبيكان  
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

المديق بشير نصر :

"نصوص مترجمة للجزء الثاني من دراسات محمدية لقول تسيهر" : كلية  
الدعوة الإسلامية (ليبيا) العدد ٣ (١٣٩٦ هـ) ص ٢٨٦ - ٤٢٣ .

المديق بشير نصر :

"ملاحظات وتعليقات على الفصل الثاني من كتاب دراسات محمدية" : كلية  
الدعوة الإسلامية (ليبيا) ١٣٩٨ هـ ص ٢٠٦ - ٣٢١ .

## (ط)

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ) :

جامع البيان عن تأويل القرآن . الطبعة الثالثة مصر : مطبعة مصطفى  
البابي الحلبي ١٩٨٨ هـ .

## (ع)

عابد محمد السفيناني:

المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها دراسة

وتطبيقا . مكة المكرمة : مكتبة المنارة الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ .

ابن عبد البر (يوسف النعمري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ) :

جامع ببيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله . بيروت : دار

الكتب العلمية . دونه رسم للطبعة وتاريخها .

عبد الرحمن بدوي :

موسوعة المستشرقين . بيروت : دار العلم للملايين الطبعة الاولى ١٩٨٤م

عبد الرحمن بدوي :

التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية دراسات لكبار المستشرقين . القاهرة

دار النهضة العربية الطبعة الثالثة ١٩٦٥ م .

عبد العظيم الديب

المستشرقون والتراث . البحرين : مكتبة ابن تيمية الطبعة الاولى ١٩٨٦ م

عبد العظيم المطعني :

الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي . دار الوفاء للطباعة والنشر

والتوزيع الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ .

عبد الفتاح خضر

أزمة البحث العلمي في العلم . الرياض : معهد الإدارة العامة الطبعة

الثانية ١٤١٠ هـ .

عبد الكريم زيدان :

أصول الدعوة . بغداد : مكتبة المنار الإسلامية ١٤٠١ هـ .

عبد الله بن ضيف الله الرحيلي :

«مدخل إلى منهج مناقشة شبهات المستشرقين حول تدوين السنة النبوية»  
: المنهل (جدة) العدد ٤٧١ (١٤٠٩) ص ٤٦ - ٦٢ .

عبد الوهاب أبو سليمان :

كتابة البحث العلمي : صياغة جديدة . جدة دار الشروق الطبعة  
الثالثة ١٤٠٨ هـ .

عرفان عبد الحميد :

دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية . بيروت مؤسسة الرسالة . الطبعة  
الأولى ١٤٠٤ هـ .

علي حسين عبد القادر

نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي . القاهرة : دار الكتب الحديثة  
الطبعة ١٩٦٥ م .

عماد الدين خليل

"المسيرة النبوية بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر  
مونتغمري وات" : مناهج المستشرقين المجلد الأول ص ١١٥ - ١٩٣ .

عماد الدين خليل

في النقد الإسلامي المعاصر . بيروت : دار الرسالة ١٤٠٤ هـ .

ابو الفرج (علي بن الحسين بن محمد القرشي المتوفى سنة ٣٥٦ هـ) :  
الآغانى القاهرة : دار الشعب دون رقم للطبعة وتاريخها .

## (ق)

قولد تسيهر (اجنحس)

العقيدة والشريعة في الإسلام : تاريخ التطور العقدي والتشريعي في  
الدين الإسلامي ، ترجمة محمد يوسف موسى وعلي حسن عبد القادر وعبد  
العزيز عبد الحق مصر : دار الكتب الحديثة الطبعة الثانية ١٣٧٨ هـ

قولد تسيهر (اجنحس)

مذاهب التفسير الإسلامي . ترجمة عبد الحليم النجار . بيروت : دار  
أقرأ الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .

## (ص)

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ) :  
الكامل في اللغة والأدب مصر : مطبعة نهضة مصر دون رقم للطبعة وتاريخها

محسن عبد الناظر :

دراسات قولد تسيهر في السنة ومكانتها العلمية " رسالة دكتوراة "   
غير منشورة الجامعة التونسية ١٤٠٤ هـ .



محمد أمان الجامي :

الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه • المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

محمد زيان عمر :

البحث العلمي : مناهجه وتقنياته . جدة : دار الشروق الطبعة الخامسة ١٤٠٧ هـ .

محمد بن صالح العثيمين :

القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى . الرياض : الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٤ هـ .

محمد الغزالي :

دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، مصر : دار الكتب الحديثة الطبعة الرابعة ١٣٩٥ هـ .

محمد مصطفى الأعظمي :

"المستشرق شاخت والسنة النبوية" : مناهج المستشرقين المجلد الأول ص ٦٣-١٠٧ .

محمد مصطفى الأعظمي :

منهج النقد عن المحدثين : نشأته وتاريخه . الرياض : شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .

محمود محمد شاكر

رسالة في الطريق إلى شافئنا (مقدمة لكتابه عن المتنبي) دار المدني مصر : مكتبة الخانجي ١٤٠٧ هـ .

## مصطفى الشكعة

"مواقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية في الأندلس" : مناهج  
المستشرقين المجلد الثاني ص ٢٧٥-٣٣٧ .

## مصطفى الشكعة

مناهج التأليف عند العلماء العرب : قسم الادب، بيروت : دار العلم  
للملايين الطبعة الثالثة ١٩٧٩ م .

## معن خليل الرحمن

الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي . بيروت : دار الآفاق  
الجديدة دون رقم للطبعة وتاريخها .

## مناهج المستشرقين =

مناهج المستشرقين للدراسات العربية والإسلامية . الرياض : مكتب  
التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٥ هـ .

## ( ن )

## نجيب الحليقي

المستشرقون، القاهرة : دار المعارف الطبعة الرابعة ١٩٨٠ م .

## ( و )

## وامك الراعي

كنت نصرانيا . الرياض : مطابع الفرزدق التجارية الطبعة الاولى  
١٤٠٧ هـ .

المراجع الأجنبية

GOLD ZIHER (IGNAZ):

INTRODUCTION TO ISLAMIC THEOLOGY AND LAW . TRANSLATED BY ANDRAS  
AND RUTH HAMORI NEWJERSEY : PRINCETON UNIVERSITY PRESS 1981 .

HUSSAIN, ASAF:

ORINTALISM , ISLSM , AND ISLAMISTS .U.S.A :AMAN BOOKS 1984 .

MARYAM JAMEELAH

ISLAM AND MODERNISM PAKISTAN : SANT NAGAR LAHORE FORTH EDITION  
1977 PUBLISHER :MOHAMMED YUSUF KHAN .

MACDONALD DUNCAN:

DEVELOPMNET OF MUSLIM THEOLOGY , JJURISPRUDENCE AND  
CONSTITUTIONAL THEORY. PREMIER BOOK HOUSE LAHORE 1960 .

WATT, MONTGOMERY

MUHAMMED AT MECCA KARACHI : OXFORD UNIVERSITY PRESS 1979 .

WATT, MONTGOMERY

ISLAMIC PHILOSOPHY AND THEOLOGY. EDINBURGH : UNIVERSITY PRESS  
1972 .

## فهرس الموضوعات

المطحة	الموضوع
١ - ١	المقدمة
	التمهيد
١ - ٣	ترجمة قولد تسيهر
٤ - ١١	المنطلقات التي انطلق منها
١٢ - ١٦	معايير البحث العلمي
١٧ - ٢١	المبحث الاول ... استخلاص نتائج خاطئة من مقدمات صحيحة او العكس
٢٢ - ٢٧	المبحث الثاني ... الموازنة والمثابفة
٢٨ - ٣٦	المبحث الثالث ... الإيحاء والتلميح
٣٧ - ٤٣	المبحث الرابع ... إقحام رأيه في سياق الحقيقة التاريخية
٤٤ - ٥٠	المبحث الخامس ... التظاهر بالإنصاف
٥١ - ٥٥	المبحث السادس ... التهكم والسخرية
٥٦ - ٦٣	المبحث السابع ... الاستشهاد بمن ليس في مقام الاستشهاد
٦٤ - ٧٠	المبحث الثامن ... إطلاق الأحكام من غير دليل
٧١ - ٧٥	المبحث التاسع ... الاعتماد على مراجع ثانوية
	المبحث العاشر ... التحريك في النصوص وبترها ٧٧ - ٨٤
٨٥	الخاتمة
٨٦ - ٩٦	قائمة المصادر والمراجع